

قسم: التاريخ

رقم:

الدور الثقافي للمهاجرين الأندلسيين في الجزائر في العهد العثماني
(1518-1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص: تاريخ الجزائر
الحديث (1500-1830م).

تحت إشراف الدكتورة: منى صالح.

إعداد الطالبتين:

- ضويو حفيظة

- عزوز هجيرة

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د. قاصري محمد	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	رئيسا
د. صالح منى	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	مشرفا ومقررا
د. عبيد مصطفى	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ / 2019/2020

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ



شكر و عرفان

الحمد لله أولاً وأخيراً والشكر له والثناء عليه بكرة وأصيلاً على ما أنعم علينا بإنجاز هذا العمل،

أتقدم جزيل الشكر وامتنان وعرفان لأستاذتنا الدكتوراه: **منى صالحى**، على تكريمها بالإشراف على هذه الرسالة ولما

أبدته من سعة الصدر والتوجيه والإرشاد، حتى إنجاز هذا العمل.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذتي الكرام أعضاء اللجنة المناقشة الموقرين على ما تكبدوه من عناء من قراءة رسالتنا

المتواضعة وإنائها بمقترحاتكم القيمة.

كما لا يفوتني أن أثير الانتباه إلى المساعدة القيمة التي تلقيناها من عدد من الأساتذة قسم التاريخ واختص بالذكر،

د: أستاذ عاشور يوسف الصديق، لعياضى منى، والدكتور عباس فتحي.

وإلى كل من مد يد العون لإنجاز هذه المذكرة.

أشكركم جزيل الشكر والتقدير.

الطالبتين: حفيظة - هجيرة

إهداء

عرفانا وتقديرا للعلم وإحياء البحث، وتخليد للذكرى،

أقدم ثمرة جهدي إلى الذين قال الله تعالى فيهما ﴿وبالوالدين إحسانا﴾

إلى الذي غرس في نفسي الإيمان وحب التعلم والعطاء... فكان سببا في إنارة طريقي إلى العلم حالما دوما نتاج

النجاح... إلى : أبي الغالي رحمه الله

إلى روحه الطاهرة أهدي هذا العمل خالصا لوجه الله سبحانه وتعالى.

إلى ينبوع الحنان والعطاء وكان دعائها سر نجاحي... إلى : أُمي الغالية حفظها الله.

إلى إخوتي: عثمان ، علي ، فضيلة .

إلى كل عائلة " ضويو " صغيرا وكبيرا.

إلى الأخت والرفيقة، التي شاركتني مشواري الدراسي ابنة عمي " ربيحة "

رحمها الله واسكنها فسيح جنانه.

إلى كل الزملاء و الزميلات قسم التاريخ و اخص بالذكر: أ.ف.جلال - صارة قارة .

إلى الأستاذة الفاضلة وقدوتي ... " حديي فاطنة "

إلى كل من علمني حرفا ومن كان لي سنداً.

حفيظة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلهي لا يطيب إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك... ولا تطيب الآخرة إلا

بعفوك جل جلالك.

إلى منارة العطاء ومصدر الدعاء إلى من غرست في نفسي الطموح وحب العلم أُمِّي الحبيبة رعاها الله ، إلى من سعى

و شقى لأنعم بالراحة الذي لم ييخل بشيء من أجل دفع في طريق النجاح أُمِّي الغالي حفظه الله.

إلى القلوب الطاهرة والرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي... إلى روح جدي الطاهرة

إلى أخواتي التي لم تلدهم أُمِّي... إلى من تحلوا بإخاء وتميزوا بالوفاء صديقاتي.

إلى جميع الأقارب والزملاء، إلى أساتذتي من الطور الابتدائي إلى المستوى الجامعي إلى أستاذي

وقدوتي "يوسف بوراس" الذي لم يتوانى في مساعدتي وإرشادي إلى الطريق الصواب.

إلى الكتاكيت: ملاك ، وليد، جوري، أنس.

إلى كل هؤلاء اهدي ثمرة جهدي المتواضع.

هجيرة



قائمة المختصرات:

الاختصار	الاسم الكامل
ص	صفحة
ج	الجزء
ط	الطبعة
ع د	العدد
مج	المجلد
د ، ط	دون طبعة
[د، ت]	دون تاريخ
ص، ص	تعدد الصفحات
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تق	تقديم

مقدمة



بعد سقوط غرناطة 1492م آخر معقل إسلامي في الأندلس، تضاعف تدفق تيار الهجرة الأندلسية على السواحل المغرب العربي، حيث أصبحت الجزائر تشكل قاعدة إسلامية مهمة في استقبال الآلاف من المهاجرين الأندلسيين الفارين من جحيم سياسة النصارى المجحفة في حقهم، حيث سعت هذه الأخيرة اقتلاع الوجود الإسلامي في الأندلس، عن طريق التنصير و قرارات محاكم التفتيش، لتنتهي هذه المأساة بالطرد النهائي للأندلسيين سنة 1609م، و صاحب هذا القرار هجرات جماعية عديدة نحو العالم الإسلامي عامة و الجزائر خاصة، و التي احتضنت بدورها هؤلاء المهاجرين رغم الظروف الصعبة التي كانت تعيشها في تلك الفترة، إلا أنها استقبلت الأندلسيين بمختلف طبقاتهم الخاصة ذو الكفاءات و النخبة من العلماء والحرفين الذين كان لهم دور كبير في تطوير الجزائر و ازدهارها في مختلف مجالاتها خلال الفترة العثمانية

إشكالية البحث:

و لهذا حاولنا الوقوف في هذا البحث للإجابة عن جملة من التساؤلات شملت إشكالية جزئية ترتبط بإشكالية عامة و هي : ما مدى تأثير الهجرات الأندلسية على الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني؟ و هل كانت لهذه الهجرات آثار ايجابية على الحياة الثقافية في الجزائر في الفترة العثمانية؟.

وتتدرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية جملة من التساؤلات الفرعية : كيف كان الواقع الثقافي للجزائر قبيل دخول العثمانيين؟

صاحبت الهجرات الأندلسية وجود نخبة من العلماء و حرفين، ماهو دور العلماء الأندلسيين في الحياة الثقافية؟ و كيف كان تأثيرهم في مجال الفكري و العلمي؟.

عرفت الجزائر التصوف منذ فتوحات الإسلامية، فهل كان للوجود الأندلسي أثر في الحياة الدينية؟

أسباب اختيار الموضوع :

- يمثل موضوع دور المهاجرين الأندلسيين في تأثير على الحياة الثقافية في الجزائر أثناء العهد العثماني حلقة من حلقات تاريخ الجزائر الحديث، وبالتالي فإن للموضوع أهمية كبيرة لأنه سلط الضوء على التزاوج الحضاري بين سكان المغرب الأوسط والمهاجرين الأندلسيين فكان من بينهم أهم الدوافع التي قادتنا لاختيار هذا الموضوع الفضول الذاتي لمعرفة أثر الهجرة الأندلسية على تاريخ المغرب الأوسط وازدهاره.

- محاولة التعرف على الدور الذي لعبه أفراد الجالية الأندلسية في مجال العلمي والديني وكذا الجانب الفني.

- أما بخصوص المنهج المعتمد:

- فقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي المناسب، لوصف وسرد الأحداث التاريخية، وكذلك وصف لمظاهر التأثير أفراد الجالية الأندلسية على المجتمع الجزائري في المجال الثقافي، وكذا التحليلي الذي قمنا بتحليل بعض مظاهر التأثير، مثل تحليل مظاهر التأثير في المجال التعليم وتطوير الفن الجزائري.

وقد اعتمدنا خلال دراستنا للموضوع على جملة من المصادر ومراجع:

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب " للمقري التلمساني " وقد أفادنا كثيرا في تحديد أسباب الهجرة وظروف الأندلسيين.

- وكذا كتاب " وصف افريقيا " لحسن الوزان، والذي اعتمدنا عليه في دراسة أماكن تركز المهاجرين الأندلسيين بعد استقرارهم في الجزائر.

ومن المراجع فقد اعتمدنا على المتخصصة منها، مثل : كتاب ناصر سعيدوني في كتابه " دراسات أندلسية " مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر الذي ساعدنا كثيرا في إلقاء الضوء على بعض المشاهد الأندلسية في الجزائر وكتاب محمد الطمار الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج والذي ساعدني في دراسة التأثير الأندلسي في مجال الفن وخاصة

الخط، و كتابه تلمسان عبر العصور أيضا، وكذا كتاب أبحاث ودراسات في تاريخ الأندلسي الموريسكي لحنفي هلايلي" الذي يعتبر مرجع مهم في دراسة المتصوفة الأندلسيين وتأثيرهم على الجزائريين. وأهمية مؤسسة أوقاف أهل الأندلس . و ناصر الدين سعيدوني دراسات أندلسية أفادنا في المؤسسات و العلوم .

كما اعتمدنا على مرجع ديفولكس Devoulx بعنوان " Les édifices religions de l'ancien Alger" حول المؤسسات الدينية في مدينة الجزائر، فهي دراسة كاملة حول إحصاء كل المؤسسات من مساجد، و زوايا، و أضرحة.

كما حاولنا الاستفادة أيضا من بعض المجلات والمقالات منها : حارث علي عبد الله التعليم في بلاد المغرب الأوسط و كذا عبد المجيد قدور الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي الذي أفادنا في الجانب التعليمي ، بالإضافة إلى مقال "طيب جاب الله" ودور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، العدد 14 والذي أفادني في دراسة التصوف في الجزائر، ومقال "فؤاد طوهارة" الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي.

ومن ناحية الرسائل الجامعية التي ساعدتنا في تغطية بعض الجوانب من الدراسة نجد: محمد بوشقيف تطور العلوم بالمغرب الأوسط أطروحة دكتوراه، و بن عزوز نبيلة الأندلسيون الجزائر وأثارهم وتاريخهم حاضرة تلمسان،

عبد القادر بوحسون، علاقات ثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554). والأخضر عبدلي الحياة الثقافية في المغرب الأوسط يعتبر من أهم الرسائل التي أفادتنا .

خطة الموضوع:

قد قسمنا موضوعنا هذا إلى مقدمة و ثلاثة فصول وخاتمة، بالنسبة للفصل التمهيدي الموسوم بالواقع الثقافي والهجرة الأندلسية الذي يتكون من عنصرين، مفهوم الثقافة والعنصر الثاني الهجرات الأندلسية نحو الجزائر.

أما الفصل الأول دور الأندلسيين في الحياة العلمية والذي انقسم بدوره إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول يتحدث حول التأثير الأندلسي في مجال التعليم، أما المبحث الثاني حول التأثير الأندلسي في المؤسسات التعليمية، أما المبحث الثالث التأثير الأندلسي في العلوم العقلية والعقلية.

أما الفصل الأخير الموسوم بالتأثير الأندلسي في مجال الفن والتصوف والذي بدوره انقسم إلى مبحثين، فالمبحث الأول تناول التأثير في مجال الفن والمبحث الثاني تناول التأثير في مجال التصوف.

ومن الصعوبات التي اعترضتنا في انجاز البحث نذكر:

- نقص الدراسات الأكاديمية المتعلقة بموضوع دور المهاجرين الأندلسيين في تأثير على الحياة الثقافية في الجزائر.
 - اهتمام جل المؤرخين في العصر الحديث بالتاريخ السياسي والعسكري للشعوب وإهمال الجانب الثقافي.
 - الوضع الصحي الراهن الذي تمر به البلاد والعالم أجمع أثرت على تنقلنا من أجل الحصول على المراجع من المكتسبات والحجر الصحي الذي منعنا من اجتماع لتسهيل النقاش في موضوع المدروس.
- وفي الأخير أرجوا أن نكون قد وفقنا بعملا المتواضع في إمام بمختلف جوانب الموضوع.

فصل التمهيدي



كان العهد الزياني في المغرب الأوسط من أزهى العصور، حيث ازدهرت فيه الحياة الثقافية وعرفت البلاد أوج مدّها الحضاري يعود ذلك إلى نمو الحركة الفكرية التي ساهمت في ظهور جيل من العلماء قادوا المسيرة العلمية للأمام، واهتموا ببناء الحضارة الإنسانية والحفاظ على مقومات الأمة الإسلامية.

قبل مجيء الأتراك كانت معظم المدن الجزائرية تعيش حركة ثقافية وفكرية ودينية تضيء بنور معرفتها على جميع أرجاء القطر الجزائري وخارجه⁽¹⁾. مما لا شك أن معظم ملوك الدولة الزيانية ساروا على السياسة التي كانت سائدة خلال العهد الموحيدي، حيث نجدهم يحبون العلم ويقربون العلماء من مجالسهم، ويكرمون وفادتهم، ويبالغون في الإكرام، والإعطاء لأهل العلم، وتشجيعهم على الخلق والإبداع في شتى الدراسات العلمية⁽²⁾.

أول من دشن هذا الازدهار الحضاري في المجال الفكري "يغمرا سن بن زيان" كان يشجع الأدباء ويستقطب رجال العلم وذلك عندما طلب أبو إسحاق بن يلف التنسي القدوم والتدريس بجامع الأعظم قائلا: "ما جئتك إلا راغبا منك أن تنتقل إلى بلادنا تنشر فيه العلم وعلينا ما تحتاج"، كان يحضر دروسه في الجامع الأعظم مما يوضح اهتمامه بالعلم والعلماء⁽³⁾.

في هذه الفترة انتشرت الحواضر و المراكز الثقافية منها تلمسان وبجاية، أصبحت مقصدا للعلماء والطلاب من كل أنحاء بلاد المغرب والعالم الإسلامي، وهذا رغم الصراع السياسي

(1) -صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من العهد الفينيقي إلى خروج الفرنسيين 814م/1962م، دار العلوم، عنابة، 2002م، ص 127.

(2) الأخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان 633-962هـ/1236-1554م، رسالة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ الإسلامي، جامعة تلمسان، 2004-2005م، ص 90.

(3) -محمد الطمار، تلمسان عبر العصور ودورها في السياسة والحضارة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2004م، ص

والعسكري آنذاك بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني ولولا ذلك لكانت الحياة الثقافية أعظم ما وصلت إليه⁽¹⁾.

فضل العلماء المكوث في الجزائر لمواصلة نشاطهم العلمي ومواجهة كل الصعاب، وقد أشاد زاكورا المغربي الذي حلّى بالجزائر عام 1683م، الذي قال: " غرر أعلام نجلي بهم الأظلام وشموس تتفرج بهم كل غمة وتفتخر بهم أحبار الأمة، من رجال كرجال و أحبار كالأقمار طلوعوا في بروج سعودها بدور ألبسوها رواء ونورا"⁽²⁾.

(1) -الأخضر عبدلي ، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان 633-962هـ/1236-1554م، ص91.

(2) - أرزقي شويتم، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830م، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2005-2006م، ص ص330-331.

1. مفهوم الثقافة:

- الثقافة لغة :

أصل الثقافة في المعاجم العربية تعود إلى الفعل الثلاثي (ثقف) فيقال: التاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة درء الشيء⁽¹⁾.

وجاءت عدة معاني :

مادة (ثقف) في اللغة دلالات: التقويم والإدراك، والخلق، يقال: ثقف الشيء أقام المعوج، ومنه: ثقفت الرمح أقمت المعوج منه وسويته⁽²⁾.

ثقف: ثقّف القناة، وعض بها الثقاف، وطلبناه فنثقناه، في مكان كذا أي أدركناه⁽³⁾.

ثقف: ككُرُم وفرح، ثقفًا وثَقَفًا وثقافةً: صار حاذقًا خفيًا فطنًا، وثَقّفه تثقيفًا: سَوّاه، وثاقه فنثقفه، كنصره غالبه فغلبه في الحذق⁽⁴⁾.

كما تدل كلمة ثقف على الحذف والمهارة ومنه قولهم: فلان ثقف لقفه أي حاذق

يتلقف المعلومات ويستوعبها بسرعة، والمعنى الثاني لمادة (ثقف): الإدراك والملاقاة وجها لوجه⁽⁵⁾.

(1) - جميلة بن عبادة الشمري ، مفهوم الثقافة في الفكر العربي والفكر الغربي، ماجستير في الثقافة الإسلامية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، موقع الألوكة www.alukah.net ، ص4.

(2) - مصطفى مسلم ، فتحي محمد الزغبى، الثقافة الإسلامية تعريفها، مصادرها، مجالاتها، تحدياتها، ط1، إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، 2007م، ص17.

(3) - أبي قاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص110.

(4) - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي زكريا جابر أحمد، مج1، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص218.

(5) مصطفى مسلم، فتحي محمد الزغبى، الثقافة الإسلامية تعريفها، مصادرها مجالاتها تحدياتها، ص 17.

ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثَقَّفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾⁽¹⁾. ومعنى ثقفتهم أي: تأسروهم وتجعلهم في تفاق، أو تلقاهم بحال ضعف تقدر عليهم فيها وتغلبهم⁽²⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾⁽³⁾، بمعنى حيث وجدتموهم أو عرفتموهم. لقد ورد لفظة (ثقافة) معطوفة على لفظ (صناعة) في مقدمة "طبقات الشعراء" لأبي عبد الله بن سلام الجمحي (232هـ) فقال: "وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما تتقفه العين، ومنها ما تتقفه الأذن، ومنها ما تتقفه اليد، ومنها ما يتقفه اللسان"⁽⁴⁾.

وفي حديث الهجرة: "هو غلام شاب لقن ثقف" [رواه البخاري]، أي ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه⁽⁵⁾.

الثقافة في المدلول اللغوي العربي تشتمل على عدة معانٍ، لها من العمق والثراء والشمول لكافة جوانب الحياة التي تخص الجماعة المتنوعة والمختلفة، بما يفي بحاجة موضوع البحث في التنوع الثقافي في المجتمع الإسلامي⁽⁶⁾.

الثقافة اصطلاحاً:

أهم تعريف للثقافة هو تعريف مالك بن نبي، الذي عرفها أكثر شمولية على أنها: ((مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه))، فهي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعة وشخصيته⁽¹⁾.

(1) - سورة الأنفال، الآية 57.

(2) - جميلة بنت الشمري، مفهوم الثقافة في الفكر العربي و الفكر الغربي، ص 8.

(3) - سورة البقرة الآية: 191.

(4) - عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979م، ص24.

(5) - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر، دمشق، 1984م، ص19.

(6) - جميلة بنت عيادة الشمري، المرجع السابق، ص5.

إن القيمة الثقافية للأفكار والأشياء تقوم على طبيعة علاقتها بالفرد تسمى بالعلاقة المتبادلة بين سلوك الفرد وأسلوب الحياة في مجتمع معين⁽²⁾.

فقد اختلفت أقوال المعرفين لها، ومع خاصية كل أمة وبما أن نعرف الثقافة على أساس الثقافة الإسلامية فالتعريف المفضل الجامع لما هو: ((مجموعة المعارف والمعلومات النظرية، والخبرات العلمية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية التي يكتسبها الإنسان، ويحددها على ضوءها طريقة تفكيره، ومنهج سلوكه في الحياة))⁽³⁾.

وذكر **عمر عودة الخطيب في لمحات في الثقافة الإسلامية** تعريف علماء الاجتماع على أنها كل ما يتلقاه الفرد عن الجماعة من مظاهر الفنون والعلوم والمعارف والفلسفة والعقائد وما إليها، وهي كل ما يتصل بمقومات الفرد والمجتمع من النواحي الاعتقادية والفكرية والسلوكية والاجتماعية⁽⁴⁾.

الثقافة عبارة عن تلك المعايير المشكلة لنظام العقل والسلوك في المجتمع ما والتي تحدد نظرة الفرد والجماعة لنفسها والآخرين، تعتبر هذه الرموز والمعايير إجابة لسؤال الفرد والجماعة عن كيف ولماذا وإلى أين، أي الغاية من الوجود بما يسميه (الفن، الأخلاق، العرف، قواعد الأدب، العلاقة بين الفرد والجماعة)⁽⁵⁾.

يقول **نجيب محفوظ في كتابه الثقافة والتعليم** : ((...ما يدعو الاهتمام بالثقافة لا باعتبارها أساسا في بناء شخصية الإنسان فحسب، ولكن أيضا لتوفير الاتزان الضروري للفرد)). وقال أيضا: ((علينا أن نهتم بشحن الأجيال بالمبادئ السامية و الانتماء والذوق الرفيع معتمدين على التربية الدينية والقومية والفنية))⁽⁶⁾.

(1) - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص 74.

(2) - المرجع نفسه، ص 49.

(3) - مصطفى مسلم، فتحي محمد الزغبى، المرجع السابق، ص 18.

(4) - عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، ص 32.

(5) - تركي الحمد، الثقافة العربية في العصر العولمة، ط1، دار الساقى، بيروت، 1999م، ص 15.

(6) - نجيب محفوظ، الثقافة والتعليم، ط1، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1990م، ص 215-218.

فالثقافة الإسلامية تقوم على أساس مزاج من الروح والمادة والنفس والجسم والعلم والدين والعقل والقلب، هي ضمير الأمة⁽¹⁾.

تتسع الدائرة ويتنوع المدلول كلما أضيفت الثقافة إلى علم أو فن خاص، لأن نقول: الثقافة الشرعية ، الثقافة التاريخية، الفلسفية....إذا اتصف بها إنسان كانت ملكته في فهم ضروب العلوم والفنون⁽²⁾.

الثقافة هي ثمرة كل نشاط إنساني نابع عن البيئة ومعبر عنها، فكل بلد من بلاد الدنيا نصيب من العلم والفن⁽³⁾، وهي التي تجعل الحضارات الإنسانية تختلف عن بعضها نتيجة اختلاف المعايير الثقافية للنشاط الإنساني عامة⁽⁴⁾، حيث تتنوع الفنون منها محلية وشخصية وشخصية وإنسانية، ومن الفنون ما يدخل في نطاق الحضارة كالهندسة المعمارية، وتخطيط المدن وكل ما يعطي المنشآت والصناعات هيئة فنية مثل التزيين المعماري....والأدب والموسيقى هي فنون صرفة وهي تعبير عن فكرة وشخصية معينة، وكلما كانت الظاهرة الحضارية أكثر التصاق بالطبيعة البلد الذي قامت فيه فهي ثقافة⁽⁵⁾.

(1) - أنور الجندي ، الثقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب والشعوبية، مطبعة الرسالة 1962م، ص13.

(2) - عمر عودة الخطيب، المرجع السابق، ص 25.

(3) - حسين مؤنس، الحضارة دراسة في أصول و عوامل قيامها و تطورها، ط2، عالم المعارف، الكويت، 1978م، ص 317. 318 .

(4) - تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، ص 16.

(5) - حسين المؤنس، الحضارة دراسة في أصول وعامل قيامها وتطورها، ص 318.

2. الهجرات الأندلسية:

علاقة الأندلس⁽¹⁾ بالجزائر علاقة قديمة، توثقت وأصرها منذ محاولة الخلافة الأموية بقرطبة استمالة العشائر الزيانية بالمغرب الأوسط للموقوف في وجه المخططات الفاطمية، ثم أصبحت هذه العلاقة أكثر تلازما بعد أن تمكن المرابطون، ثم الموحدون، من ضم أقاليم الأندلس الإسلامية إلى ممتلكاتهم بأقطار المغرب العربي بما زاد ترابطا واستقرار الأندلسيين على طول السواحل لبلاد المغرب⁽²⁾، بالخصوص الجزائر التي شهدت هجرات واسعة من الأندلس، لجأ إليها الأندلسيون من المسلمين واليهود، بسبب الأوضاع السائدة آنذاك، وما تعرض له مسلمي الأندلس من مؤامرات الإبادة والسجن والتتصير من طرف الكنيسة، إلى أن تحولت هذه الهجرات إلى هجرات جماعية، كما استولى الأسباب على الإمارات الإسلامية مثل: طليطلة و قرطبة³، حتى أصبحت فكرة الهجرة هي السائدة منذ سقوط غرناطة⁴.

أ- أسباب الهجرة:

كان لتدهور الأوضاع السياسية بالأندلس أثر مباشر على توالي الهجرات الأندلسية تجاه المغرب الإسلامي بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة، لاسيما بعد ضعف

(1) - الأندلس: تقع شبه الجزيرة الأيبيرية (الأندلس) في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية يحدها من الناحية الشمالية جبال البرتات تفصلها عن فرنسا ، و من الجنوب البحر المتوسط عن مضيق جبل طارق، كما يصل البحر المتوسط بالمحيط الأطلسي . ينظر إلى عبد الرحمان الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح إلى السقوط، ط2، دار العلم، بيروت، 1981م، ص ص35-36.

(2) - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر، ط2، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013م، ص 12.

(3) - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514م - 1830م، دار هومة، 2012م، ص 19.

(4) - محمد رزوق، الأندلسيون و هجرتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17م، ط4، إفريقيا الشرق، 2014م، ص

الموحدين وانهزمهم في معركة حصن العقاب 609هـ/1212م⁽¹⁾، وذكر المغرب عن قول أبي إسحاق إبراهيم بن الدباغ الاشبيلي في هزيمة العقاب باشبيلية:

فقلت لها أفكر في العقاب *** غدا سببا لمعركة العقاب

فما في أرض أندلس مقام *** وقد دخل البلا من كل باب⁽²⁾.

فتوالت الفتن والثورات إلى أن سقطت الكثير من المدن بأيدي النصارى منها ماردة سنة 627هـ/1228م، ثم قرطبة سنة 1236م، ثم مرسية سنة 1243م، ثم اشبيلية سنة 1248م، ولم يبقى بيد المسلمين غير مملكة غرناطة آخر معقل المسلمين بالأندلس⁽³⁾.

ويقول المقري في كتابه أزهار الرياض: "كان الشيخ [الإمام] العلامة الفقيه الوزير الكاتب أبو يحيى بن عاصم صاحب الشرح على تحفة أبيه، عندما رأى احتلال أمر الجزيرة -أعادها الله- وأخذ النصارى -دمرهم الله، لمعظمها، ولم يبقى إذ ذاك بيد المسلمين إلا غرناطة⁽⁴⁾".

إلا أن غرناطة لم تتمكن من استيعاب المهاجرين إليها⁽⁵⁾، ووجدوا أن هجرتهم إلى بلاد الجزائر أفضل بكثير من بقائهم ببلاد الأندلس، فلم يعد الأندلسيون ينتظرون منها الكثير لاسيما بعد انهزام بني مرين وبني الأحمر في وقعة طريف⁽⁶⁾، سنة 741هـ/1340م،

(1)-ابن عزوز نبيلة، أندلسيو الجزائر آثارهم و تاريخهم حاضرو تلمسان أنموذجا، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في دراسات أدبية و الحضارة الإسلامية، جامعة تلمسان، 2017-2018م، ص 77.

(2)- احمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الرطيب، تح: إحسان عباس، مج 4، دار صادر، بيروت، 1968م، ص 464.

(3)-أسعد حومد، محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ط2، بيروت، ص122.

(4)- أحمد المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شبلي، ج1، القاهرة، (د ت)، ص50.

(5)-صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، ص19.

(6)- موقعة طريف : استشهد فيها جماعة من الأكابر بسبب أن سلطان قاس أمير المسلمين أبا الحسن المريني أجاز أجاز البحر إلى جزيرة الأندلس، وجر الجيوش الإسلامية نحو ستين ألفا، جاء إليه أهل الأندلس قصد الإصرار،

التي استشهد فيها الكثير من علماء المغرب والأندلس، هذا ما زاد من تشجيع الأندلسيين على ترك بلادهم⁽¹⁾.

من الأسباب السياسية التي أدت بمسلمي الأندلس للهجرة نحو المغرب الأوسط هي توحيد المملكتين قشتالة و الأروغوان، وذلك بعد الزواج السياسي الذي تم بين الملك فرديناند والملكة إيزابيلا في النصف الثاني من القرن الخامس عشر سنة 874هـ/1469م، بذلك اجتمعت القوة النصرانية في المنطقة وكان أهم ما توعد به الملكين الكاثوليكين هو الحرب على غرناطة⁽²⁾، إلى أن سقطت غرناطة سنة 1492م، وعمل الأسبان على محاولة تصفية الوجود الإسلامي من المنطقة وملاحقة المورسكيين خارج شبه الجزيرة الأيبيرية في إطار حركة الاسترداد⁽³⁾، ومع انهيار الحكم الموحي حول الحكم.

تدهور الأوضاع الاجتماعية والدينية لسكان الأندلس له دور كبير في هجرة كثير منهم بسبب الظلم وثقل إعياء الضرائب، والصراع بين طبقات المجتمع الأندلسي التي نتج عن هذا النزوح ازدحام غرناطة لكثرة سكانها، وأرغمت جملة من الإجراءات التعسفية التي فرضها النصارى على المسلمين غرناطة مغادرة الأندلس نهائيا⁽⁴⁾.

في ثاني عشر جمادى الآخر سنة 896هـ، خرج العدو وبمحلاته إلى مرج غرناطة ، وأفسد الزرع، وودوخ الأرض ، وهدم القرى....، صار يضيق على غرناطة كل يوم ودام القتال سبعة أشهر، واشتد الحصار بالمسلمين⁽⁵⁾، وكانت مأساة المسلمين هناك من افضع مآسي التاريخ، شهدت أعمالا بربرية وحشية ارتكبتها محاكم التفتيش، بها أضحي

(1) - ابن عزوز نبيلة، أندلسيو الجزائر آثارهم وتاريخهم حاضر تلمسان نموذجا، ص78.

(2) - جمال يحيوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلس، 1492-1610م، د، ط، الجزائر، 2004م، ص33-34.

(3) - حنفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي المورسكي، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2010م،

ص19.

(4) - ابن عزوز نبيلة، المرجع السابق، ص79.

(5) - احمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطبيب من غصن الرطيب، مج4، ص524.

الموريسكيون عبيدا بدون سيادة، وبدأت عمليات الاستيلاء الثقافي والتغريب بعد مصادرة أملاكهم⁽¹⁾.

ومنع أداء الشعائر الدينية، وتتصيرهم قسرا، وتغريق المسلمين وكل ما يخالف قرارات محاكم التفتيش⁽²⁾، تسلط عليه أقسى العقوبات من التعذيب والسجن، والتهجير، وكل من أظهر التنصر من المسلمين يعبد الله في خفية ويصلي، شدد عليهم النصارى في البحث، وتسلطوا عليهم في الطرقات، ونهبوا أموالهم⁽³⁾.

فقد خير المسلمين الأندلسيين إما البقاء والتتصير أو الهجرة فأختار المسلمين الهجرة التي بلغت أوجها قرارات الطرد الجماعية التي أصدرها الملك الإسباني "فليب الثالث" عام 1609م، إلى غاية 1614م، بلغ عدد الفارين سنة 1611م، إلى حوالي 275 ألف مهاجر⁽⁴⁾.

شكل الواقع الاجتماعي الذي عاشه الموريسكيون عاملا حاسما في عمليات الهجرة خارج اسبانيا⁽⁵⁾ وتوافدهم على المغرب الأوسط في عهد بني زيان، الذي كان يشهد ازدهار حضاري في المجال الاقتصادي والثقافي مما شجع المهاجرين الأندلسيين على النزول

(1) -حنيفي هلايلي، دراسات في التاريخ الأندلسي المورسكي ، ص 92-93.

(2) - محاكم التفتيش: تختلف محكمة التفتيش من المحاكم العادية، فهي تختص بنوع من الجرائم والأفعال التي تراها المحكمة نوعا من الإلحاد، ثم إن المحكمة تتولى النظر في الجرائم التي ارتكبتها أصحاب ديانة معينة ، مرسيدس غارتيا أرينال، محاكم التفتيش والمورسكيون محاكم بمحكمة كونيكا، تر: خالد عباس، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004م، ص 12.

(3) - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الرطيب، مج 4، ص 528.

(4) - صالح عباد، المرجع السابق، ص 19.

(5) مولاي أحمد كامون، هاشم السقلي، التأثير المورسكي في المغرب، ط 1، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، وجدة، 2010م، ص 79.

بعاصمتها تلمسان، التي كانت تشبه كثيرا مدن الأندلس لكثرة مياهها وبساتينها وصناعها، فوجد الأندلسيون فيها تعويضا عما تركوه في مدن الأندلس⁽¹⁾.

ب- مراحل الهجرة:

عرفت البلاد المغرب الهجرة الأندلسية في القرون التي سبقت سقوط الإمارات العربية الإسلامية⁽²⁾، فقد ذكر **بن خلدون** هجرة الأندلسيين قائلا: " أما أهل الأندلس فافترقوا في الأقطار عند تلاشي أمم النصرانية، فانتشروا في عدوة المغرب وأفريقيا⁽³⁾"، وقد مرت الهجرة الأندلسية بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: تشير بعض الوثائق إلى هجرات أندلسية مبكرة قبل سقوط غرناطة عام 1492م، وقبل الطرد النهائي لبقايا المدجنين عمن كانوا بحي البيازين و ثوار جبال البشارات عام 1610م، وتبدو أول هجرة أندلسية واضحة نحو الجزائر إثر سقوط سرقسطة عام 512هـ/1129م، واستقرارهم في أعالي الجزائر بحي الثغريين ولا تزال الهضبة تحمل اسمهم إلى يومنا هذا⁽⁴⁾.

وفي هذه المرحلة كان أغلب المهاجرين يستقرون بالعاصمة تلمسان، والتي تكونت بها جاليات أندلسية عديدة أشهرها أسرة بني وضاح، التي كانت رحلت من شرق الأندلس، وكان لها مكانة كبيرة لدى السلطان **يغمرا سن بن زيان**⁽⁵⁾.

وقد عمل خير الدين بن عروج على تسهيل عملية الهجرة الأندلسية، وأسرعوا في نقل المضطهدين منهم من السواحل الجزائرية، حيث تمكنوا في الفترة ما بين 1525م-

(1)- عبد القادر بوحسون، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس خلال العهد الزياني (633-962 هـ / 1235-1554م)**، شهادة لنيل ماجيستر في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة تلمسان، 2007-2008م، ص 100-101.

(2)- صالح عباد، المرجع السابق، ص 19.

(3)- بن خلدون، **المقدمة**، دار الفكر العربي، 2002م، ص 430.

(4)- ابن عزوز نبيلة، المرجع السابق، ص 86.

(5)- المرجع نفسه ص 86.

1584م، من شن ثلاثة وثلاثين غارة بحرية ناجحة على الشواطئ الإسبانية أنقذوا خلالها العديد من المورسكيين الأندلسيين⁽¹⁾.

استمر تيار الهجرة الأندلسية نحو الجزائر والتي استقبلت عام 1567م، عدد ضخما من المهاجرين وفي 1570م، نزح الأندلسيون إلى الجزائر بدون انقطاع بفضل نشاط البحارة الجزائريين، وفي 1585م، استطاعت سفن أخرى بحمل سكان مدينة كاتالونيا، وما إن حل عام 1609م، حتى أصبح عدد الأندلسيين بمدينة الجزائر يناهز عن 25 ألف⁽²⁾.

وقد استقر الأندلسيون في هذه المرحلة حسب أبو قاسم سعد الله في مدن كثيرة مثل: عنابة، و بجاية، ودلس، ووجد هؤلاء المهاجرون في الجزائر أرضا تشبه أرضهم فاستوطنوا وساهموا في الحياة الاجتماعية بإدخال عنصرين رئيسيين الأول تمثل في الكفاح ضد الأسباب في الدر و الثغور دفاعا عن النفس واسترجاع ممتلكاتهم، والثاني في نشر أنماط الحضارة الأندلسية في الجزائر⁽³⁾.

تواصلت الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط في عهد بني زيان أوجها في عهد السلطان عبد الواحد بن أبي عبد الله (814-827هـ/1411-1424م)، وفي عهد السلطان أحمد العاقل (862هـ/1431م) الذي استقبلهم بحفاوة كبيرة وإنزال كل واحد منهم بالمكان الذي يليق به⁽⁴⁾.

المرحلة الثانية: تبدأ هذه المرحلة بسقوط غرناطة 1492م، حيث قصد المهاجرون الأندلسيون مختلف المناطق الساحلية للمغرب الأوسط واتخذوا من مدينة الجزائر ملجأ

(1) - محمود عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، دراسات وأبحاث تاريخية أثرية، ط2،

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر 1967م، ص 388.

(2) - ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، مؤسسة الوطنية، الجزائر، 2008م، ص ص 131-132.

(3) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 142.

(4) - ابن عزوز نبيلة، المرجع السابق، ص 102.

لهم، وبعد استقرار الحكم التركي بالجزائر وتزايد نشاط الجهاد، استمر تيار الهجرة الأندلسية التي استقبلت عام 1567م، عدد ضخما من المهاجرين⁽¹⁾.

تميزت هذه المرحلة بانتهاج الأسبان سياسة متابعة حركة الاسترداد ببلاد المغرب، وملاحقة المورسكيين خارج شبه الجزيرة الأيبيرية، وذلك نتيجة للحيلولة دون قيامهم بعملية الجهاد انتقاما لما تعرضوا له من اضطهاد من طرف النصارى وقد استقرت هذه السياسة عن استيلاء الأسبان على الكثير من المدن الساحلية الجزائرية⁽²⁾.

المرحلة الثالثة: تعتبر هذه المرحلة بمثابة المرحلة الأخيرة لمجيء الأندلسيين إلى الجزائر، تمثلت في وصول أعداد كبيرة إلى الجزائر وضواحيها خاصة المناطق الساحلية التي اعتبرتها الأندلسيين مكان لاستقرارهم هروبا من الاضطهاد الأسبان⁽³⁾.

وبلغت الهجرة الأندلسية أوجها إثر قرارات الطرد الجماعية التي أصدرها الملك الإسباني "فليب الثالث"⁽⁴⁾ عام 1609م⁽⁵⁾، تم ترحيل 28 ألف موريكي نحو ميناء دانية (Denia) و 25 ألف آخرين إلى ميناء بلنسية، وقد حطتهم السفن الإسبانية على نفقته الخاصة إلى مدينة وهران، بينما اعتمد المهاجرون الآخرون على أنفسهم وعلى استئجار السفن والإبحار صوب السواحل الجزائرية⁽⁶⁾.

وقد بلغ عدد الفارين سنة 1611م، وحدها حوالي 275 ألف مهاجر منهم من انتقل مباشرة إلى المغرب ومنهم من فر عبر جبال البرانس وفرنسا. وكانت المدن الجزائرية

(1) - المرجع نفسه ص 103.

(2) - محمد الأمين بلغيث، الأندلسيون وآثارهم بفحص الجزائر، دراسة مهداة إلى الأستاذ موسى لقبال كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، ص 6.

(3) - حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات في تاريخ الأندلسي المورسكي، ص 18.

(4) - فليب الثالث : ولد في مدريد عام 1578م، وهو ابن الملك فليب الثاني/ حكم اسبانيا من 1598م-1621م، تزوج من ماغريتيا دي أوستريا من النمسا، يعتبر عهده بداية الانحطاط، توفي سنة 1627م.

(5) - صالح عباد، المرجع السابق، ص 19.

(6) - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 19.

الساحلية كوهرا، وشرشال، و الجزائر وبجاية وغيرها، تستقبل هؤلاء المهاجرون، كما كانت تستقبلهم مدن داخلية مثل تلمسان والبليدة⁽¹⁾.

وقد نقل الأندلسيون إلى الجزائر أشياء جديدة من العادات والصناعات وثقافات إسلامية في وقت كانت البلاد تعاني من نقص سكاني نتيجة كثرة الأوبئة، التي تفشت في العثمانية والتي ذهبت بأرواح الآلاف بل مئات من سكان المنطقة، مما جعلنا نقول إن الأقدار التي جعلتهم يهاجرون من بلادهم، هي التي هيأت لهم الاستقرار بالمغرب العربي الكبير بصفة عامة، والجزائر بصفة خاصة إلا أنها كانت في حاجة إليهم ولنشاطاتهم المختلفة⁽²⁾.

ت - أماكن تركز الأندلسيين في الجزائر:

تقاطر على الجزائر عدد كبير من المهاجرين الأندلسيين، خاصة على الشواطئ المقابلة لإسبانيا، مثل سواحل عنابة، ومستغانم، وبرشك، والقليلة، وجيجل، وتلمسان، خلال الهجرة الأخيرة كانت المناطق الساحلية للغرب الجزائري أكثر حظا في استيعاب المهاجرين خاصة مناطق وهران، وأرزويو، وسهول متيجة⁽³⁾.

وهذا التوافد الأندلسي المورسكي المكثف أمكن المناطق الساحلية من المغرب الأوسط التغلب على الانهيار الديمغرافي الذي تمثل في قلة السكان و إفقار الريف، و اضمحلال المدن، و أصبحت مقاطعة الجزائر (دار السلطان) موطن استقرار رئيسي للعناصر الأندلسية الموريسكية التي استقرت بالمدن و فحوصها⁽⁴⁾.

أما البوادي فكان وجودهم غير مرغوب فيه من طرف أهاليها، وذلك ربما المضايقة التي بدأوا يحسون بها في الميدان الفلاحي، وهناك عامل آخر جعل الموريسكيون يفضلون

(1) - صالح عباد المرجع السابق، ص 19 .

(2) - عبد المجيد قدور، " الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية، الجزائر أنموذجا"

، ع 20، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2003م، ص 171.

(3) - حنفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي المورسكي، ص 50.

(4) - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، ص 40.

الاستقرار بالحواضر هو كونها كانت محصنة ومراقبة من طرف السلطة المركزية، خلاف البوادي التي كانت شبه منفصلة على السلطة⁽¹⁾.

كانت مدينة الجزائر من أكبر الحواضر في بلاد المغرب الأوسط التي استقبلت عددا كبيرا من المهاجرين الأندلسيين، الذي بلغ عددهم في العاصمة وحدها 25.000 موريסקي وكان استقبالهم على العموم في البداية حسن بالفعل وجود جالية موريסקية مهمة بها قبل الطرد⁽²⁾، وبعد قضاء خير الدين على قلعة البنيون الاسبانية في عرض البحر أمام مدينة الجزائر سنة 1529م، استجاب لاستغاثات موريסקي الأندلس، أنقض سبعين ألفا من عرب الأندلس⁽³⁾.

وقد ذكر **المقري صاحب نفح الطيب**: " إلى أن كان إخراج النصارى إياهم بهذا العصر القريب أعوام تسعة عشر وألف فخرجت ألوف بقاس وألوف أخرى بتلمسان ووهران"⁽⁴⁾. أما بأطراف مدينة الجزائر على الساحل البحر هناك مركزان رئيسان للأندلسيين هما: دلس شرقا وشرشال غربا، فدلس عرفت توسعا ملحوظا منذ أن اتخذها خير الدين بربروس قاعدة لإقليم الشرق سنة 1517م، قصدها الأندلسيون وأصبحت تضم حوالي ألفي أسرة تنتشر حول القصر، أما شرشال شهدت هجرة مكثفة من الأندلسيين المهاجرين قصدها ما لا يقل عن اثنتي عشر ألف أندلسي مدجن من غرناطة ومعهم جماعات من بلنسية والأرغوان⁽⁵⁾.

(1) - محمد قشيتلو، حياة المورسكوس الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها، ط1، مطابع الشيوخ الغرب، د ت، ص 49.

(2) - محمد رزوق، المرجع السابق، ص 154.

(3) - عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية وقضية المورسكيين الأندلسيين، ط1، مطبعة بايبيرس، زغوان، 1989م، ص 16.

(4) - أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الرطيب، ص 280 .

(5) - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، ص 42.

ويذكر الحسن الوزان في وصف إفريقيا، حين استقر الأندلسيين في المجتمع الجزائري: " أعادوا بناء عدد مهم من دورها، وجددوا القلعة و وزعوا الأراضي بينهم، فعاشوا في رجاء دائم حتى أصبحوا يسكنون في مائتين وألف بيت⁽¹⁾."

بالإضافة إلى وهران التي كانت مقصد الكثير من المهاجرين الأندلسيين الذين أسسوا مدينتها الحديثة سنة 902هـ/1398م⁽²⁾، فقد استقبلت حوالي 22.000 مورييسكي، لكنها لم تستطع أن تأوي هذا العدد الضخم، فاضطر فريق منهم مكون من 500 إلى 600 مورييسكي التوجه إلى تلمسان⁽³⁾.

وكان حظ تلمسان من المهاجرين الأندلسيين وافرا نرح إليها العديد من العلماء الذين حملوا علومهم وآدابهم وفنونهم وجاءوا بثقافتهم وعوائدهم فأثروا وتأثروا، ومن تلك الشخصيات التي وردت على تلمسان العالم أبي عبد الله الحداد الوادي آشي⁽⁴⁾، وأبي الحسن الأندلسي والذي قصدها وهي تعيش أزهى أيام حياتها الثقافية.

و حظيت تنس، وشرشال، ومستغانم قدوم المهاجرين الأندلسيين إليها ، وقد قال بيبيري راييس : " أن الأندلسيين قد اتخذوا شرشال قاعدة لهم، والبرشك مدينة أهلة بالسكان الأندلسيين، وذكر الثمغروطي عن تنس أن الأندلسيين هم الذين بنوها"⁽⁵⁾.

أما مدينة القل ذات الطابع المورسكي الأصلي، التي أسقر بها في عهد حسن باشا 1546-1567م، حوالي 300 عائلة من أصل مدجن وتعزي، وفدوا عليها من إقليم

(1) - الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ج2، ط2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص 34.

(2) - عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص111.

(3) - محمد رزوق، المرجع السابق، ص154.

(4) - محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 232 - 238.

(5) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ص182.

قشتالة والأندلس وبلنسية¹، وتزداد هذه المستوطنة يوما بعد يوم لأن البلد خصب كثير القمح والماشية و به جميع أنواع الفاكهة كما في أوروبا⁽²⁾.

إن اندماج المهاجرين الأندلسيين في المجتمع الجزائري مع مرور الزمن، رجح على أن هؤلاء لما تيقنوا أن عودتهم إلى الأندلس غير ممكنة، اعتبروا أن هذه الأرض - الجزائر - هي وطنهم وأصبح الأندلسي يعرف بالجزائري بدلا من الغرناطي، والقرطبي والاشبيلي، رغم ذلك لا ننكر أن بعض الأندلسيين ظلوا يقدمون أندلسيتهم في بعض الأماكن التي استقروا فيها محافظين على خصوصياتهم الموروثة والمكتسبة⁽³⁾.

(1)-حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص23.

(2)- مازمول كربخال ، افريقيا، تر: محمد حجي ، محمد زينبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق ،مطابع المعارف الجديدة، الرباط، 1989م، ص362.

(3)- عبد المجيد قدور، " الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائرية نموذجا"، ص173.

الفصل الأول

دور المهاجرين الأندلسيين في الحياة العلمية
بالجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: التأثير الأندلسي في مجال التعليم.
المبحث الثاني: التأثير الأندلسي على المؤسسات التعليمية.
المبحث الثالث: التأثير الأندلسي على العلوم النقلية و العقلية.



إن أساس الحياة الثقافية في الجزائر هو التعليم ومؤسساته، قبل مجيء العثمانيين كانت الجزائر تعيش حركة علمية وثقافية كبيرة، ناتج عن اهتمام سلاطينها بالعلم والعلماء، بالإضافة إلى امتزاج ثقافة الجزائر بغيرها من الثقافات الوافدة، منها ثقافة الأندلسيين الذين حلوا بالجزائر بعد محنة مسلمي الأندلس التي أدت إلى هجرة واسعة نحو بلاد المغرب بصفة عامة، والجزائر بصفة خاصة، حيث توافد عليها العديد من العلماء والفقهاء والأطباء، حاملين معهم علومهم ومهاراتهم في المجال الثقافي والفني، كانت تأثيراتهم واسعة في الحياة الثقافية طيلة الفترة الحديثة.

المبحث الأول: التأثير الأندلسي في مجال التعليم.

كما كان للأندلسيين تأثير كبير على المجتمع الجزائري من كل النواحي،، كان لهم دور في نشر التعليم واحتكار مهنته وحبهم للعلم، وهذا ما ذكره المقري حين وصف مدى تبحر أهل الأندلس في العلم واهتمامهم الكبير له⁽¹⁾. بالإضافة إلى نشر تقاليدهم وعاداتهم الأندلسية في المجال المعماري، فتكونت بفضلهم مراكز علمية لعبت دورا في النشاط الثقافي والتطور العلمي بالحوضر التي أقاموا بها، مثل : تلمسان، بجاية، كانت أهم الحواضر التي استقبلت الأندلسيين ورحبت بثقافتهم الأندلسية.

رغم تطور الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، إلا أن أبا قاسم سعد الله تناول سياسة التعليم بأنه لم تكن هناك سياسة واضحة ورسمية للتعليم من طرف السلطة الحاكمة، بينما كان اهتمامها منحصر في الأمن السياسي للبلاد، الأمر الذي جعل أولوية التعليم خاصة، وتقوم على جهود الأفراد والمؤسسات الخيرية⁽²⁾.

(1) - أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج 4، ص 141.

(2) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج 1، ص 313 - 314.

1- التعليم ومناهجه:

ما تجدر الإشارة إليه أن طريقة التعليم المعتمدة في الجزائر خلال العهد العثماني، هي استمرارية لطرق التدريس الموجودة من قبل في المغرب الأوسط خلال الفترة الزيانية وما إن حل أهل الأندلس في بلاد المغرب، حتى أدت تغيير وتطور في المجال التعليمي من أساليب ومناهج، والعمل على تطويره وتحسينه.

لقد احتكر الأندلسيون ميدان التعليم، واحترفوا مهنته في بالجزائر في العهد العثماني، ونقلوا طريقتهم الخاصة بهم، كما ساهم التراث الأندلسي في الميدان العلمي في تلقين السكان طرق وأساليب علمية أندلسية من تصنيف في مختلف العلوم، فعمل أهل الأندلس على تجديد طرق التدريس⁽¹⁾.

ومن بين المجالات التي أثر فيها الأندلسيون في التعليم هي طريقة التعليم، والتي أدخلوا عليها أمورا جديدة، مقارنة مع المنهج التعليمي المتبع بالمغرب الأوسط الذي يعتمد على تحفيظ القرآن الكريم وعلومه، ثم الانتقال إلى العلوم الأخرى، وقد نقد "ابن خلدون" هذا المنهج لأنه يعتمد على حفظ عدد كبير من المؤلفات، وما كتب عليها من شروح وحواش، ومختصراتها يعيق عملية التحصيل⁽²⁾.

بينما اقتصر التعليم في الأندلس على علوم اللغة العربية وقواعدها، ولاسيما الخط، وكان الطفل يبدأ بتعلم القراءة والكتابة، ثم النحو واللغة والحساب، وبعدها ينتقل إلى دراسة المنطق، وعلوم الطبيعة، ثم يليها علم الأخبار والماورائيات، وفي النهاية ينتقل إلى دراسة العلوم الشرعية، وقد أبدى العلماء الأندلسيين تحفظهم على طريقة التعليم التي كانت متبعة في بلاد المغرب عامة، إذ كان يرون أن الطالب يصبح عبارة عن وعاء،

(1) - حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي المورسكي، ص 83.

(2) - ابن عزوز نبيلة، المرجع السابق، ص 156.

وعلى الأستاذ أن يملأه بالمعلومات⁽¹⁾، لذلك قدموا تعليم اللغة العربية على سائر العلوم حتى يتمكن الطفل من إجادتها لأنها وسيلة اكتساب العلوم مثل: علوم الشريعة، التي كانت تأتي في الأخير ليسهل فهمه، وهي طريقة نوه بها "عبد الرحمان بن خلدون" وغيره⁽²⁾.

و عليه فقد ادخل الأندلسيون على مهنة التعليم أساليب تربوية أندلسية هذا ما يوضحه قول ابن خلدون عن التعليم في بلاد المغرب و ما حصل له بن تطور بعد دخول الأندلسيون ارض المغرب ... و بالجملة فطريقتهم في تعليم القرآن اقرب إلى طريقة أهل الأندلس لان سند طريقتهم في ذلك متصل بمشيخة الأندلس الذين أجازوا عند تغلب النصارى على شرف الأندلس ..⁽³⁾.

نقل الأندلسيون طريقتهم الخاصة في مجال التعليم، التي كانت أكثر فائدة في تحصيل العلوم، حيث كان يقوم الطالب بالدور الرئيسي في الوصول إلى المعرفة وخاصة في العلوم العقلية، التي تبدأ من المحسوس إلى المعقول بدراسة المشكلة ومناقشتها، وتبادل الآراء حولها، وهذا ما يمكنه من الوصول إلى الجواب الصحيح الذي يقبله الأستاذ⁽⁴⁾.

لقد كان دور الأستاذ يقتصر على الإشراف، وهذا ما أدى بالطلبة لتعويدهم على المناظرة والمناقشة العلمية، يروي عن الأبلّي أنه كان يقول لطلّبه: " إذا ما شكلت مسألة أو ظهر بحث دقيق انتظروا أبا عبد الله الشريف " ⁽⁵⁾، وقال أيضا: " فهو أوفر من قرأ علي عقلا وأكثرهم تحصيلًا " ⁽⁶⁾، لأنه كان أنجب تلامذته.

(1) - حارث علي عبد الله، " هجرة سكان الأندلس إلى بلاد المغرب وتأثيرهم في الجوانب السياسية والفكرية والمعمارية خلال القرن (7-9هـ/13-15م) "، مجلة بابل العلوم الإنسانية، ع5، مج 27، 2019م، ص6.

(2) - ابن عزوز نبيلة، المرجع السابق، ص156.

(3) - محمد رزوق، المرجع السابق، ص36.

(4) - الأخضر عبدلي، المرجع السابق، ص 98.

(5) - الأخضر عبدلي، المرجع السابق، ص98-99.

(6) - قاسمي بختاوي، " من أعلام تلمسان أبو عبد الله الشريف التلمساني (716-771هـ/1316-1370م) "، دورية كان التاريخية، سلسلة المؤرخ الصغير، ع18، ديسمبر 2012م، ص20.

نرى أن علماء الأندلس من أهل العلم ومحبيين له، كان علماءهم مثقفين لفنون العلوم لأنهم يسعون إليها مختارين غير مدفوعين، حتى كان الرجل ينفق من ماله حتى يتعلم، وهذا قد امتدح العلامة "ابن خلدون" الأندلسيين بأن لهم من ذكاء العقول، وخفة الأجسام، وقبول التعليم مالا يوجد لغيرهم⁽¹⁾.

ونظرا للمكانة الكبيرة التي يحظى بها المعلمون الأندلسيون في بلاد المغرب الأوسط، فقد كان التنافس شديدا بين العلماء في استحواد قلوب الناس من جهة، والملوك من جهة أخرى، فتأثيرهم كان بليغا⁽²⁾، إلى حد جعلهم يحتكرون مهنة التعليم لما لها من جاذبية، وحسن معاملة المتعلمين على أيديهم كل ذلك جعل الصبيان يقبلون التعليم عن رضى واستحسان⁽³⁾.

2- مراحل التعليم:

كان التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، يندرج على مستويين، المستوى الأول ما يعادل التعليم الابتدائي حاليا وكان يتم تلقينه عبر مدارس صغيرة، أي ما يعرف بالكتاتيب والمستوى الثاني تشرف عليه المساجد أو المدارس على المستوى الحضري والزوايا في الأوساط الريفية، ويظهر هنا أن التعليم كان مرتبطا بالحركة الدينية، كما أن الطابع الديني كان ميزة المرحلة وعاملا أساسيا في ثقافة العصر⁽⁴⁾. ولإشارة أن في الفترة كانت نفس المراحل التعليم المتبعة من مرحلة التعليم الثانوي والتعليم العالي، لكن

(1) - زكري لامة، " الحياة الثقافية في الأندلس خلال القرنين (7-9هـ/13-15م) "، دورية كان التاريخية، سلسلة المؤرخ الصغير، ع18، ديسمبر 2012، ص48.

(2) - مريم بخوش، أثار سقوط الأندلس على بلاد المغرب الأوسط (6-10هـ/12-16م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة بوزريعة، 2014-2015م، ص341.

(3) - عبد المجيد قدور، المرجع السابق، ص177.

(4) - الواليش فتحة، الحياة الحضرية في بابل الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994م، ص160.

لم يضعوا الحدود الفاصلة بين مرحلة وأخرى، إلا أنهم اتبعوه في مؤسساتهم التعليمية⁽¹⁾. و من أهم المراحل التعليمية التي لها اثر للأندلسيين هي :

- التعليم الابتدائي:

كان هذا النوع من التعليم يقيم في الكتاتيب أو المسجد، وهي أقدم المراكز التعليمية التي عرفها بلاد المغرب، وأهل الأندلس، أما الغرض من وجودها فيرى د: يحي بوعزيز "أنها أسست لتجنيب المساجد ضوضاء الأطفال والحفاظ على تفاوتها"⁽²⁾.

وتتمثل مهمة الكتاب في تعليم الصبيان اللغة العربية وآدابها، ومبادئ الدين الإسلامي، يسمح للطلاب من يبلغ سن التمييز من الخامسة إلى السادسة من عمرهم، وكان المؤدب⁽³⁾،

يعلم الصبيان في تلك المرحلة الأولى من القراءة والكتابة، وحفظ أجزاء من القرآن الكريم وتجويده⁽⁴⁾، وبعض من مبادئ الحساب.

يستخدمون الألواح الخشبية، بحيث لكل تلميذ لوحته الخاصة به، حتى تسهل عليه كتابة فيه، وكانت تتم القراءة بصوت مرتفع للآيات القرآنية، وبعد أن يحفظ التلميذ ما في اللوحة كان يقوم بعملية ترتيلها على مسامع الجالسين معه مع المدرس والطلاب⁽⁵⁾.

(1)- الأخضر عبدلي، المرجع السابق، ص93.

(2)- يحي بوعزيز، "أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين (19-20م)"، مجلة الثقافة، ع63، 1989م، ص15.

(3)- المؤدب: هو المدرس الأول في الابتدائي، يعلم الصبيان إلى أن يبلغ الطفل المراهقة، يتعين من الأهالي أو السلطة غالبا، يشترط أن يكون من العثمانيين، أو من أهل الأندلس، أو الأشراف، أن يكون مستقيما وذو خبرة، ينظر أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ص322. وينظر أيضا: حارث علي عبد الله، "التعليم في بلاد المغرب والأندلس من خلال كتب الفتاوى (فتاوى ابن رشد البرزلي أنموذجا)"، مجلة بابل للدراسات الإنسانية، ع4، مج9، 2019م، ص181.

(4)- حارث عبد الله، التعليم في بلاد المغرب والأندلس، من خلال كتب: فتاوى والبرزلي أنموذجا، ص80.

(5)- سقاي نوال، يوسف عشيرة شريفة، الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل أستاذة التعليم الأساسي في التاريخ والجغرافيا، مدرسة العليا، بوزريعة، 2007-2008م، ص38.

طريقة تعليم الكتابة في بلاد المغرب نفسها كانت في بلاد الأندلس، وهي طريقة الإملاء من خلال الكتابة على الألواح، إذ يقوم المعلم بالإملاء على الصبي رسم الحروف، لذلك يتوجب على الأطفال بحمل ألواحهم ومحابرهم، ويتم محوها بالماء أو قطعة من القماش، كان يكتبون عليها بقطعة من القصب ويغمسونها في الحبر⁽¹⁾، أو السمق⁽²⁾. كانت طريقة التدريس جد بسيطة، حيث كان المؤدب يجلس في صدر الكتاب وغالبا على حصيرة، ويده عصا يستعين بها لحفظ النظام ولإثارة انتباه التلاميذ، وليست للعقوبة، وكانت العلاقة بين التلميذ والمؤدب جيدة، وهي تقوم على مبدأ احترام الصغير والكبير، واحترام حفظة القرآن الكريم ورجال العلم عامة⁽³⁾.

أما بالنسبة لعطلة التلاميذ الكتاب، فكانت يومين في الأسبوع، يوم الخميس والجمعة، مثل بقية المراكز التعليمية كالمدارس، إضافة إلى عطل الأعياد والدينية، وهذا البرنامج مزال إلى يومنا هذا، وبعد أن يتخرج الطفل من الكتاب، بعد حفظه للقرآن الكريم ومبادئ الكتابة والقراءة، فكان قسم التلاميذ يتوجه إلى الحياة العلمية إلى جانب والده أو يتعلم حرفة يدوية، بينما قسم آخر يواصل مساره التعليمي في مراكز أخرى ألا وهي المساجد⁽⁴⁾.

- التعليم الثانوي والعالي:

أما التعليم في المرحلة الأعلى من المرحلة الابتدائية فكان يتبع فيه طرق القراء والسماع، والسؤال والمناقشة، وليس من الثابت ما إذ كانت تتبع طريقة الإملاء أثناء الدرس حيث

(1)- حارث علي عبد الله، المرجع السابق، ص181.

(2)- السمق: هو السمق الأسود المستخرج من صوف والمصبوب بعد حرقه في الدواة، ينظر إلى : أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ص339.

(3)- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ص 341.

(4)- محمد بوشقيف، تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14-15م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة تلمسان، 2010-2011م، ص ص43-44.

كانت ذاكرة الطلاب مدربة تدريباً قوياً على الحفظ⁽¹⁾، كانت دروسها تزاوّل في المساجد الجامعة والمدارس، فكان المسجد الذي هو منطلق الجامعي آنذاك، يحتوي على نوعين من الثقافة الأولى عالية خاصة بطلاب العلم، والثانية عامة مخصصة للعامة، كان الطلاب يقبلون على دراسة تقسيم القرآن والنحو، والفقه والأدب، فينالون بذلك بضاعة وافرة تمكنهم من مواصلة التعليم العالي والإمام بمختلف العلوم الدينية والأدبية والعقلية⁽²⁾. أما البرامج فكانت تخضع لإرادة المعلم فهو الذي يضع البرامج الدراسية ويحدد أوقات التدريس وفقاً لأوقات فراغه⁽³⁾، لأن المعلم غالباً ما كان يمتحن عدة مهن كالتعليم والتجارة وغيرها في نفس الوقت وهذا تميز به الأندلسيون عند تواجدهم في الجزائر.

طريقة التدريس المعتمدة في هذه المرحلة هو اختيار كتاب معين في صنف من أصناف العلوم وشرحه من طرف الأستاذ، ويقوم الطلبة النجباء في حلقة الدرس بقراءة نص من كتاب مشهور التداول، ثم يقوم الأستاذ بشرحه وتحليله فقرة بعد أخرى، والطلبة حوله ينصتون ويدونون في كناشاتهم ما يستقطب انتباههم من شرح الأستاذ، وكانت هذه الطريقة أحسن الطرق التي انفردت بها تلمسان غيرها من الحواضر العلمية الأخرى ببلاد المغرب الإسلامي كالقراوان وفاس ومراكش⁽⁴⁾.

وتتميز هذه الطريقة بالشرح والإملاء فقد كان لكل مدرس مسمع يقرأ له النص أو جزءاً من الكتاب المدروس، فعادة ما تقسم هذه الدروس والأخذ بجزئيات، وكلما طال المدرس في المسألة وأفاض فيها كلما كان ذلك من ميزات نجاحه، ويختم درسه في العادة بإملاء

(1) - محمد عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م، ص 15.

(2) - محمد بوشقيف، تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14-15م)، ص 73.

(3) - بخوش صبيحة، "وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني"، حوليات التاريخ والجغرافيا، ع 9، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2015م، ص 145.

(4) - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 74.

خلاصات على الطلاب ويصبحون حريصين على أن لا تفوتهم شاردة أو واردة من درس شيخهم، وبذلك يسهمون في حركة التأليف⁽¹⁾.

إضافة إلى طريقة المحاور التي عرفت في بلاد المغرب الأوسط بعد انتقالها من تونس من قبل العالمين الكبيرين ابن الإمام و عمران المشدالي، تركز هذه الطريقة على التحليل والمحاورة وابتعادها عن أساليب الحفظ والاستظهار، وبفضلها كانت مشيخة تلمسان تعتمد على البحث وإعمال الفكر في القضايا العلمية، خاصة في العلوم العقلية كالحساب والهندسة والمنطق، وقد شكل الطالب النواة المحورية في الوصول إلى المعلومات، في حين يكتفي الشيخ بتوجيه المناظرة وإدارتها⁽²⁾. قال "ابن خلدون" عن هذه الطريقة: "وأيسر طرق حصول الملكة، إنها يكون بعثت اللسان بالمحاورة، والمناظرة في المسائل العلمية فهو الذي يقرب شأنها، ويحصل مرامها...."⁽³⁾.

المبحث الثاني: التأثير الأندلسي على المؤسسات التعليمية

تعتبر المرافق الدينية والتعليمية من أهم المعالم في المدن الإسلامية في مقدمتها المساجد والزوايا والأوقاف، ولها أدوار هامة في المجتمع، ومساهمتها في توطيد أوامر الإخوة ونشر القيم الدينية والأخلاقية والعلمية، من أجل خدمة الثقافة الإسلامية دينيا وفكريا، شملت كل أقطار المدن الإسلامية من المشرق والمغرب الإسلامي، إلى شبه الجزيرة الأيبيرية "الأندلس"، تعتبر هذه الأخيرة من أروع المنشآت العمرانية الإسلامية التي

(1) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ص345.

(2) - محمد بوشقيف، " المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين (8-9هـ/14-15م) "، دورية كان

التاريخية، ع11، مارس، 2011م، ص60.

(3) - عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ص743.

كان تأثيرها على مدن المغرب الأوسط على وجه الخصوص، وذلك بعد سقوط المدن الأندلسية وهجراتهم نحو سواحل المغرب فكان لهم تأثير في تطوير العمران وتقديم إضافة جديدة على المؤسسات الدينية والعلمية.

1- **المساجد:** كثيرا ما يختلط على الباحث اسم الجامع والمسجد والزاوية، ذلك أن الجوامع والمساجد كانت تابعة لزوايا معينة، فالجامع اصطلاحا أكبر من المسجد، فهو الذي تؤدي فيه صلاة الجامعة وصلاة الجمعة والعيدين، وبعض هذه الجوامع كان أيضا يسمى بالجامع الكبير أو الأعظم، غير أن هناك بعض الباحثين يذكرون المساجد فقط ثم يفصلون كبيرها وصغيرها ما له صومعة وما ليس له، بل ما له صومعة عالية، وما له سوى قبة أو نحوها⁽¹⁾.

حظيت المساجد في الجزائر خلال العهد العثماني باهتمام كبير باعتبارها بيوت الله لقوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) ﴾. ويقول "ابن ميمون": " المساجد وقد كانت فيما _ عدا أوقات الصلاة _ مرتعا لحلقات الدروس اليومية ومحطا لفنون العلوم، التي كانت تدرس لذلك العهد، لاسيما في المدن والقرى"⁽³⁾. إن تأثيرات الأندلسيين المهاجرين إلى المغرب الأوسط لم تكن في سنة أو عصر معين، وإنما هو امتداد تاريخي لقرون من العطاء الناتج عن العلاقة الطيبة التي كانت تربط البلدين⁽⁴⁾. وقد ذكر "حمدان خوجة" في كتابه " المرأة " مدى تأثير الأندلسيين على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني قال: " قد ساعد وجود

(1) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ص245.

(2) - سورة النور، الآية 36-37.

(3) - ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981م. ص59.

(4) - مريم بخوش، المرجع السابق، ص412.

الأندلسيين في الجزائر مساعدة كبيرة على تنظيم الحكومة وعلى تقدم الحضارة...⁽¹⁾. حيث عرفت نهضة عمرانية توسمت ملامحها ابتداء من القرن 15م، حين تمكن الأندلسيون من إدخال نمط العمارة الأندلسية في المناطق التي استقروا بها مثل: تنس، وتلمسان، وبجاية، والجزائر⁽²⁾.

ومن أهم المساجد التي أثر فيها المهاجرون الأندلسيون، وساهموا في تجديد الحركة العمرانية والتعليمية، قبل العهد العثماني، و التي كان لها طابع أندلسي، و بقيت تؤدي وظيفتها الدينية و التعليمية في العهد العثماني، منها :

أ- **الجامع الكبير بتلمسان**: برزت التأثيرات الأندلسية بصفة واضحة على الجامع الكبير، والذي يشبه إلى حد كبير جامع قرطبة، لاسيما المحراب الذي يشبه محراب قرطبة في الشكل والأقواس، والسواري، والكتابات والزخارف⁽³⁾، أما سقف هذا الجامع مصنوع من الخشب المزين والمنمق بغصون ملتوية وأوراق وثمر الصنوبر، وقد أشاد " الرحالة العبدري" في رحلته بقوله: " ولها جامع مليح متسع..."⁽⁴⁾. فهو عبارة عن تحفة فنية عليه مسحة أندلسية⁽⁵⁾.

ظل يؤدي دوره التعليمي والديني، فكانت تقام فيه حلقات التعليم، وانصب فيه العلماء لإلقاء ما اكتنزه من علوم الدينية واللسانية، ومنهم: سعيد العقباني، و أحمد بن زاغو و ابن زكري الأبلبي، وغيرهم من العلماء⁽⁶⁾، حتى أصبح معهدا للتدريس يضاهي جامع

(1)- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تق، تع، تح، محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر 1989م، ص109.

(2)- ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، ص27.

(3)- عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص127.

(4)- محمد بوشقيف، تطور العلوم بالمغرب الأوسط، ص ص46-47.

(5)- سعدية رقاد، المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1700-1830م)، أطروحة لنيل

الدكتوراه في الطور الثالث، جامعة وهران، 2018-2019م، ص ص175-176.

(6)- ابن عزوز نبيلة، المرجع السابق، ص169.

الزيتونة بتونس والقرويين بفاس، مما أسهموا بقسط كبير في دفع حركة التعليم بالمغرب الأوسط⁽¹⁾.

- **مسجد أبي الحسن التنسي:** يعتبر هذا المسجد من أبداع المساجد التي شيدت في العهد الزياني، تم بناؤه سنة 696هـ/1296م، على يد السلطان الزياني " أبي سعيد عثمان بن يغمراسن "، حمل هذا المسجد اسم العالم الكبير " أبي الحسن التنسي"⁽²⁾، وهذا يدل على اهتمام أهل تلمسان بالعلم والعلماء وتقديمهم على الأمراء والسلاطين، وهو تذكار للأمير " أبي عامر إبراهيم بن أبي يحيى يغمراسن بن زيان" وذلك ما تشير إليه الكتابة التذكارية المنقوشة على لوحة من المرمر الأخضر المثبتة في الجدار الغربي منه والمكتوبة بخط أندلسي أنيق وكررت بخط كوفي على حاشية فوق المحراب⁽³⁾، ويعد من أروع المساجد الزيانية في مدينة تلمسان والتي لا زالت محاريبها تشهد على تفوق المهندسين الأندلسيين في مجال فن الزخرفة والنقوش والكتابة⁽⁴⁾، ويعد ويعد من أروع المساجد الزيانية في مدينة تلمسان.

- **جامع سيدي أبي مدين بالعباد:** بني هذا المسجد في سنة 739هـ/1339م، من طرف السلطان أبو حسن المريني، كما حق لضريح " سيدي أبي مدين شعيب بن الحسن الأندلسي"⁽⁵⁾، يتميز بزخرفة جدرانه المغطاة بالجص المنحوت على شكل نبيات ونبات وبالقبة المزخرفة بالقرصينات، وأشكال هندسية مزينة بالكتابات المتداخلة⁽⁶⁾، له مدخل الأنيق المزين بالزخرفة الجصية وفوق ذلك نجد النقش التأسيسي للجامع الذي

(1)- عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، دار مورفم للنشر، الجزائر، 2007م، ص146.

(2)- محمد بوشقيف، تطور العلوم في المغرب الأوسط، ص48.

(3)- رزقي نبيلة، الزخرفة الجصية في عمائر المغرب الأوسط والأندلس، ق: 7-8هـ/13-14م، شهادة لنيل الدكتوراه في علم الآثار، جامعة تلمسان، 2014-2015م، ص88.

(4)- حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص86.

(5)- سعدية رقاد، المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، ص176.

(6)- عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، ص148.

جاء فيه: >> هذا ما أمر بعمله مولانا أمير المسلمين، أبو الحسن بن مولانا أمير المسلمين يعقوب ابتغاء وجه الله العظيم ورجاء ثوابه الجسيم، كتب الله به أنفع الحسنات وأرفع الدرجات <<⁽¹⁾.

وتشبه زخارف الهندسية التي تكسوا جدرانه زخارف قصر الحمراء بغرناطة⁽²⁾، بالإضافة إلى صحته و مؤذنته و ميضأته وحمامه⁽³⁾، ومن المساجد التي تعكس التأثير بالفن الأندلسي في العهد العثماني، نذكر:

- **مسجد عبد الرحيم:** بني هذا المسجد على يد أحد وكلاء اسمه " مصطفى بن محمد الأندلس " المدعو "الكرومية"، سنة 1089هـ/1678. في عهد "الحاج محمد" الذي حكم من 1671-1681م، يقع هذا المسجد عند زاوية التقاء نهجي "دامغروفيل و أديرام" شارع ياسف مقران حاليا في القصبة العليا وتم تجديده سنة 1839-1840م⁽⁴⁾، وكان مصيره الهدم في نفس السنة في بداية الاحتلال الفرنسي.

- **مسجد ابن نيقرو:** ويعرف أيضا بمسجد "ستي مريم"، وعائلة "ابن نيقرو" من العائلات الأندلسية التي هاجرت إلى الجزائر، وكان منها قضاة و مفتون، وكانت العائلة الأندلسية هي التي تدير المسجد الذي بني سنة 1660م، وهو مسجد من الدرجة الثانية، أو بدون صومعة، و قد أضاف اوميرا أن مسجد "ابن نيقرو" هدم سنة 1838م⁽⁵⁾.

- **مسجد سيدي المبارك :** بني سنة 1147هـ/1734م، على يد محمد بن محمد الطيب الخنقي، كان مقرا للقضاء حيث يجلس فسه القاضي محمد بن الطيب الخنقي، و يعقد فيه اجتماعات مجلس العلماء الذين يرفع إليهم القاضي الذكور بعض القضايا، ويلجؤون إليه

(1)- رزقي نبيلة، الزخرفة الجصية في عمائر المغرب الأوسط والأندلس، ص104.

(2)- عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص 128.

(3)- سعدية بن رقاد، المرجع السابق، ص176.

(4)- محمد الحاج سعيد، مساجد القصبة في العهد العثماني، تاريخها ودورها وعمارتها، مذكرة لنيل الماجستير، في الحضارة الإسلامية، جامعة الجزائر 2014-2015م، ص92.

(5)- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج5، ص ص17-18.

الناس للفتوى و حل الخصومات، إذ أصبح منارة علما، و صرحا لتلقي المعارف الدينية (1).

بالإضافة إلى مسجد "الشاطبي" لأحد الأندلسيين النازحين من شاطبة، يقع في شارع القصبة ومسجد "زنقة بوعكاشة" (2)... وغيرها من المساجد التي أثر فيها المهاجرون الأندلسيين.

2- الزوايا: الزوايا مؤسسة كاملة فيها السكن والطعام والملجأ والتعليم والعبادة، وكان البعض يعتبرها مدارس عليا لمواصلة التعليم الذي بدأه الفتيان في المدارس القرآنية، ومن الزوايا ما هو خاص لفئة اجتماعية مثل الأشراف والأندلسيين تقوم بدور اجتماعي هام وهو الإصلاح بين الناس وتأمين الطرق و نحو ذلك (3).

فقد شهدت الزوايا انتشارا واسعا في العهد العثماني، خاصة في الريف و يعود ذلك لإفتقار الأرياف للمراكز التعليمية الأخرى، إضافة إلى انتشار الطرق الصوفية و التي عادة ما تتخذ من الزوايا مركزا لها، و مع مرور الوقت احتلت الصدارة بين المؤسسات الثقافية الأمر الذي سمح لها جمع بين وظيفة الدينية و التعليمية، فكانت تمثل المسجد و الدراسة في آن واحد، حيث تكون مركز للعبادة، و كذل لتدريس علوم الدين والفقه، و مبادئ الكتابة (4).

وبرزت مكانة الأندلسيين الثقافية والعلمية في ما أسسوه في الجزائر من زوايا ومعاهد ذات مستوى عالي، ولعل أشهر تلك الزوايا هي:

(1)- فوزية لزغم، البيوتات العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني و دورها الثقافي و السياسي (925-1246هـ/1830-1520م)، أطروحة لنيل دكتوراه في التاريخ و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014م، صص 223-224-225 .

(2)- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج5، ص 173.

(3)- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج5، ص111.

(4)- صليحة بردي، " الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، دراسة الواقع والمعطيات "، مجلة الذاكرة، ع11، جامعة عين الدفلى، جوان، 2018م، ص130.

- **زاوية أهل الأندلس:** يبدو أن الأندلسيين الذين استوطنوا مدينة الجزائر قد أحسوا في أول أمرهم بالوحدة والشتات فتطلعوا إلى لم شملهم وانضمام بعضهم بعض، ففكروا في تكوين رابطة تضم كافة الأندلسيين فتكون عوناً لهم على تقلبات الدهر، ولتحقيق حلمهم هذا اجتمع عدد من الأندلسيين سنة 1623م، وأسسوا هذه الزاوية من مآلهم الخاص بمساعدة بعض المورسكيين الأندلسيين⁽¹⁾.

كانت مقصد الطلاب والعلماء الذين كانوا يشرفون على مختلف الخدمات الاجتماعية والثقافية لها، حسب وثائق المحاكم الجزائرية كل من "محمد بن الآبلي، محمد العبدون، محمد السميع، وابن علي الأندلسي، محمد بن بكير، محمد بن علي الأندلسي و الحاج أحمد بن قاسم..." وغيرهم⁽²⁾، وقد كانت وظيفة هذه الزاوية إعطاء الدروس العلمية وتعليم الصغار وتحفيظهم القرآن الكريم، وأضيف إليها مسجد للصلاة، وزودت بكل ما يلزم لأداء واجبها نحو فقراء الأندلس بالإضافة إلى رعاية الأوقاف وتسيير الأموال التي تنفق لصالح الأندلسيين بصفة عامة⁽³⁾، إلى أن تهدم قسم منها في السنوات الأولى من احتلال الجزائر من طرف الفرنسيين سنة 1843م⁽⁴⁾.

- **زاوية أحمد الكبير الأندلسي:** والتي تخرج منها أفواج عديدة من طلبة العلم وكان أغلبهم من نواحي متيجة والأطلس البليدي، ونفس الحال بالنسبة لزاوية "علي بن مبارك" التي تأسست في مدينة قليعة أثناء ق 17م⁽⁵⁾.

- **زاوية سيدي محمد الشريف الزهار الجزائري :** تقع زاوية محمد الشريف الزهار بملتنقى الطرق في منطقة الجبل قرب جامع السفير، تحتوي الزاوية على ساحة واسعة بها عدة قبور، كما تحتوي على أماكن الوضوء من مطهرة و ميضأت، و من غرفة (قبة) مربعة

(1)- عبد المجيد قدور، المرجع السابق، ص 173.

(2)- ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، ص 56.

(3)- عبد المجيد قدور، المرجع السابق، ص 173.

(4)- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج 1، ص 117.

(5)- ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، ص 56.

الشكل مزينة بالأعلام تحتوي على ضريح سيدي الشرف مغطى بتابوت غير مزخرف، و تضم الزاوية مسجدا بمنارة و دهليز فيه قبور، و تضم جبانة عمومية، و مدرسة حديثة البناء⁽¹⁾.

وقد كان يشرف على هذه الزاوية وعلى الأوقاف وكيل بمساعدة شاوش وكلاهما من الأندلسيين، وكانت زاوية الأندلسيين تقوم بمساعدات للفقراء الذين يثبت نسبهم إلى جماعة الأندلسيين وكانت الزاوية من طرف هؤلاء الأندلسيين دافعا لتخصيص المزيد من الأوقاف لتتفق مداخلها على المشرفين على تسييرها⁽²⁾.

وكانت هذه الزاوية محلا للدراسة و التعليم، فمن الدروس التي كانت تقام فيها درس التوحيد في رمضان، و بعد احتلال مدينة الجزائر و على رغم من بقاء الزاوية في يد وكيلها فقد منعت فرنسا الدفن في مقبرة سيدي محمد الشريف، و هذا دون مبررو قامت باغلاقها في نفس سنة الاحتلال 1830م، ثم أعادت فتحها و بنت قربها مدرسة ، وقد بقيت هذه الزاوية في يد وكيلها الذي هو من أحفاد محمد الشريف الزهار⁽³⁾.

- **زاوية خنقة سيدي ناجي** : وهي زاوية و مدرسة و مسجد، توجد في منطقة بسكرة، من أشهر المؤسسات في الجزائر العثمانية، حملت لواء العلم في منطقة نائية جدا، وصف العياشي مسجدها الكبير بأنه: " في غاية السعة و إتقان البناء، إلا أنه قل عامروه، و ضعف ساكنوه " ، وقال كذلك " أنها أهل الخير و البركة ، لهم رغبة في

(1) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج5، ص ص 119-120.

(2) - سقاي نوال، المرجع السابق، ص46.

(3) - ياسين بودريعة، أوقاف الأضرحة و الزوايا بمدينة الجزائر و ضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية و سجلات بيت المال و البايك، مذكرة لنيل ماجستير في تاريخ الحديث، جامعة بن يوسف خدة، 2006-2007م، ص45.

العلم و تعلمه، إلا أنهم في بلاد قل فيها أهل التحصيل ". ووصفها الورتيلاني أنها مباركة طيبة، لها فضل عظيم في إظهار العلم فيها⁽¹⁾.

وتعد زاويتها المعروفة بالزاوية الناصرية أقدم الزوايا بالخنقة²، و قد أشعت بجامعها الكبير و مدرستها على الناحية العلمية بالعلم و المعرفة طيلة قرنين⁽³⁾.

و تجدر الإشارة أن الشيخ احمد بن ناصر الدرعي، كان أول من نشر الطريقة الناصرية في الخنقة عند مروره بها في طريقه إلى الحج، لقن الشيخ زاوية سي ناجي محمد بن محمد الطيب مبادئ الطريقة، و أصبحت الزاوية تتبع الطريقة الناصرية⁽⁴⁾.

ونظرا لاهتمام الذي كانت تقدمه الزاوية أصبحت في القرن 12هـ مركزا علميا مقصودا، حتى من تونس التي عرفت الحركة العلمية بها انتعاشا ملحوظا⁽⁵⁾، و راجع إلى علاقة بين سيدي ناجي و تونس، منذ بدايات نشأة البلدة، ذلك أن جد عائلة سيدي ناجي الذي يحمل اسم الزاوية، تونسي المنشأة و مقبور بالعاصمة و زاويته التي بها ضريحه توجد برملة الخيل، أورد مؤرخ الخنقة و هو من أعقاب سيدي ناجي أن عائلة الولي من أصول شريفة قرشية، عاشت مدة في الأندلس و منها قدمت إلى تونس بعد سقوط غرناطة، حيث عاش سيدي ناجي و أولاده بها، ثم انتقل إلى بسكرة و امتلك ارض

(1) - فوزية لزغم، ، البيوتات العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني و دورها الثقافي و السياسي (925-

1246هـ/1520-1830م)، ص ص353-354.

(2) - الخنقة : تعني الفج أو المضيق بين جبلين، و فعلا تقع خنقة سيدي ناجي في منخفض حيث يمر وادي العرب الذي ينزل من جبل ششار، ويشق الجبل في مستوى البلدة، توجد الواحة بالزاب الشرقي، جنوب شرق الأوراس، و هي تبعد 110 كلم عن بسكرة، و 120 كلم عن خنشلة، وهذه البلدة حديثة تعود إلى العهد العثماني أسسها الشيخ المبارك بن قاسم سنة 1602م. ينظر إلى : احمد سعداوي، " التواصل بين أياستي تونس و الجزائر وقف علي باي الحسيني على زاوية سيدي عبد الحفيظ بخنقة سيدي ناجي (1774م) "، السبيل: مجلة التاريخ و الآثار و العمارة المغربية، نسخة الكترونية، ع1، 2016م، الرابط <http://www.al-sabil.tn/?p=2063> ، ص 3.

(3) - فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 354.

(4) - احمد سعداوي، "التواصل بين أياستي تونس و الجزائر وقف علي باي الحسيني على زاوية سيدي عبد الحفيظ

بخنقة سيدي ناجي (1774م)"، ص 4.

(5) - فوزية لزغم، المرجع السابق، ص355.

شاسعة، وفي سنة 1011هـ/1602م تحول إلى صحراء الزاب الشرقي و بنى زاوية، و قام باستصلاح الأراضي⁽¹⁾.

أما المدرسة فتأسست سنة 1171هـ / 1757م، على يد احمد بن ناصر بن محمد الطيب، لذلك سميت بالمدرسة الناصرية ، وهو الذي بنى المسجد و المدرسة و القبة من ماله الخاص. أما العلوم التي كانت تدرس بها فيشير الورتيلاني، مؤكداً أن علماء الخنقة مشغولون بالنحو و الفقه و الحديث، خصوصاً مختصر البخاري لابن أبي جمر⁽²⁾.

أما الشواهد المعمارية لخنقة سيدي ناجي، مازلت تحتفظ إلى يومنا هذا بالقطع الفنية التي أنجزها الصناع، و نذكر منها باب مسجد سيدي المبارك الغربي التي تحليه زخارف منجزة على الحجارة التي تنتمي إلى نمط تونسي عريق، و هي زخارف نباتية و هندسية، كذلك الزخارف التي تؤطر محراب المسجد ، و التي تنتمي إلى الصنف نفسه⁽³⁾.

بالإضافة إلى الزوايا الأخرى التي عمل بها الأندلسيون مثل: زاوية " الشيخ محمد التواتي" ببجاية وزاوية "سيدي عبد الرحمن بن سعيد اليلولي"، حيث كانت مقصد الفقهاء الأندلسيين وملجأ للصالحين منهم⁽⁴⁾.

3- المدارس: هي المنشآت الثقافية المستحدثة في العالم الإسلامي⁽⁵⁾، نتيجة لكثرة العلوم المتداولة في المسجد وتتشعب مهامه الاجتماعية والسياسية والتعليمية، أدى إلى ظهور مركز ثالث من المراكز التعليمية وهي المدرسة⁽⁶⁾، تعتبر من الأمكنة التي

(1) - احمد سعداوي، المرجع السابق، ص 6

(2) - فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 355.

(3) - احمد سعداوي، المرجع السابق، ص 11.

(4) - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 57.

(5) - عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص 26.

(6) - حارث علي عبد الله، التعليم في بلاد المغرب الأوسط، ص 183.

خصصت لإلقاء الدروس بها، ولا توجد إلا في بعض المدن الرئيسية مثل: الجزائر، تلمسان، مازونة و قسنطينة⁽¹⁾.

فقد عرفت المدارس انتشار في العهد العثماني، وكان إنشاؤها على إحدى المحسنين والصلحاء، وتمولها الأوقاف⁽²⁾، ولم يكن للدولة العثمانية شأن بها، ويرجع الفضل في انتشارها ما قبل دخول العثمانيين، فكانت محل اهتمام من طرف العلماء والطلبة وتشجيع من سلاطين بلاد المغرب الأوسط، آنذاك ومن أهم المدارس التي أثر فيها الأندلسيون من الناحية الثقافية والتعليمية نذكر:

- **المدرسة التاشفينية:** هي ثاني مدرسة أنشأت بتلمسان، بعد مدرسة أولاد الإمام، بأمر من السلطان الزياني أبو تاشفين الأول خلال فترة حكمه من (1318-1337م)، التي تميزت بالبناء والتشييد، و ولوعه ببناء الدور والقصور، وتعلقه بالفنون المعمارية الجميلة، من أجل ذلك جلب من الأندلس البنائين والزلاجين والزوافين، فقاموا ببناء المدرسة التي تقع في وسط المدينة على بعد 25م، جنوبي الجامع الأعظم. فقد أبدع المهندسون والبناءون الأندلسيون في تصميمها، حتى أصبحت تحفة فنية فريدة تضم عدة بنايات ورواقات، وهي ذات طابع أندلسي، وفر فيها أبو تاشفين كل وسائل الراحة للطلبة والمدرسين⁽³⁾.

وقد أورد المقرئ في قوله عن المدرسة التاشفينية قائلاً:

أنظر بعينك بهجتي وسنائي وبديع إتقاني وحسن بنائي
وبديع شكلي واعتبر فيما ترى من نشأتي بل من تدفق مائي⁽⁴⁾.

(1)- ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، ص 59.

(2)- صليحة بردي، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، دراسة الواقع والمعطيات، ص 131.

(3)- عمارة فاطمة الزهراء، المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين 8-9هـ/14-15م، مذكرة لنيل الماجستير في

التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 2009-2010م، ص 37 38.

(4)- أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الرطيب، ج 7، ص 169.

وقد استمر إشعاع هذه المدرسة خلال العهد العثماني، فقد كانت مؤسسة علمية هامة تشتد إليها الرحال وتستقطب الكثير من طلبة العلم بقية إكمال مشوارهم التعليمي، وذلك ما أشارت إليه الكتب التاريخية بأن المدرسة التاشفينية كانت آخر مؤسسة علمية تهدمها السلطات الاستعمارية الفرنسية سنة 1873م⁽¹⁾.

- **مدرسة مازونة:** هناك اختلاف حول تأسيس مدرسة مازونة، هناك من أرجحها سنة 990هـ/1582م، وبعض الآخر إلى سنة 1000هـ/1591م، وهناك من يضيف رأي آخر وهو سنة 1029هـ/1619م، وهو التاريخ الذي يشير إليه لوحة التدشين المرجوة بالمدرسة⁽²⁾، والتي أسست على يد الشيخ "محمد بن الشارف البلداوي الأندلسي" بغية نشر العلم والدين، تذكر الروايات أن مؤسسها أنشأها بماله الخاص بمساعدة الطلاب الذين تكفلوا بإنجازها وتكوينها⁽³⁾.

فقد لعبت دورا هاما في الإشعاع الثقافي، كانت مازونة مقر المدرسة وملتقى العلماء، ومقر المبادرات الفكرية والسياسية استقطبت الطلبة ودرس بها العلماء بارزون منهم "أبو راس الناصري"⁽⁴⁾، وكان الأندلسيين الفضل في تأسيسها، وهذا ما ورده "أبا قاسم سعد الله" أن مدرسة مازونة كانت على درجة كبيرة من الأهمية، لها نظام راسخ وتقاليده متينة استمدتها من صلتها بالتعليم في تلمسان والأندلس، وهي أقدم المدارس التي أسست في العهد العثماني، وقد اشتهر بالفقه والحديث وعلم الكلام واستمرت المدرسة تشع بالمعرفة حتى بعد انتقال العاصمة الإقليمية من مازونة إلى معسكر، ثم إلى وهران⁽⁵⁾.

ظلت تؤدي دورها الديني ويتمثل في العبادة وفق المنهج السليم على مذهب "الإمام مالك"، والدور الثقافي يتمثل في تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم، وإلقاء

(1)- سعدية رقاد، المرجع السابق، ص180.

(2)- سعدية رقاد، المرجع السابق، ص110-111.

(3)- ابن عزوز نبيلة، المرجع السابق، ص45.

(4)- الواليش فتيحة، المرجع السابق، ص169.

(5)- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ص285.

المحاضرات من طرف العلماء، ولم نكتف بالجانب العلمي والثقافي بل تعدى ذلك بحيث أسهمت في الدفاع عن الوطن والحث على الجهاد مثل: مقاومة العدو في المرسى الكبير بوهران⁽¹⁾.

- **مدرسة الأندلس:** هي مدرسة الأندلسيين أصلها زاوية فهي تابعة لها أسسها الأندلسيون سنة 1623م، وجعلوا منها مدرسة عليا من أجل تعليم علوم القرآن الكريم ودراسة مختلف العلوم الأخرى، وكان تعليمها راق لأن الأندلسيين كانوا معروفين بفن التدريس، وحسن التربية ومراعاة التطور العقلي للتلاميذ، لذلك نجد أن "أبا راس الناصري" تحدث عنها بعد زيارته للجزائر لإعجابه الكبير بها⁽²⁾.

وقد كانت لها أوقافها الخاصة لسد احتياجاتها في دعم العلماء والطلبة⁽³⁾، وتذكر أيضا وثائق أن الفرنسيين قد قضوا على هذه المدرسة ودمروها بعد احتلال الجزائر سنة 1841م⁽⁴⁾.

4- **مؤسسة أوقاف الأندلس:** الوقف أو الحبس نظام إسلامي معروف، وله أهمية اجتماعية واقتصادية وعلمية كبيرة في المجتمع، واستحدثه المسلمون لتوفير المال والسكن وغيرها من المساعدات للعلماء والطلبة والفقراء والغرباء، تقوم بصيانة المؤسسات كالمساجد والزوايا، وكان الوقف هو المصدر الأساسي لنشر التعليم والمحافظة على الدين⁽⁵⁾.

ارتبطت المؤسسات الثقافية والعلمية بالجزائر ارتباطا وثيقا بمؤسسة الوقف، حيث شكلت المدخول المالي على تلك المؤسسات إذ لم تخصص السلطة ميزانية معينة، لذلك فاستمرار المؤسسات في تأدية وظائفها الدينية والثقافية، مما حافظ على بقائها وهو تقليد

(1)- ابن عزوز نبيلة، المرجع السابق، ص51.

(2)- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ص282.

(3)- عبد المجيد قدور، المرجع السابق، ص177.

(4)- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ص282.

(5)- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج5، ص152.

راسخ للحكام الأوائل وسار عليه سائر الحكم، وفي أغلب الأحيان كان موظفو الأوقاف من العنصر الأندلسي والتركي⁽¹⁾.

وأهم المؤسسات الوقفية المنتشرة في الجزائر خلال العهد العثماني مؤسسة الحرمين الشريفين ومؤسسة أوقاف الجامع الأعظم، ومؤسسة سبل الخيرات، بالإضافة إلى مؤسسة أهل الأندلس، وهذه الأخيرة ظهرت مع تزايد الهجرة الأندلسية إلى الجزائر ومع صدور قرارات الطرد الجماعي عام 1016هـ/1609م، وفي أواخر القرن 15م، حتى إلى القرن 17م، استقر العديد من النازحين في المدن مثل: الجزائر، البليدة، شرشال و تلمسان وغيرها.

ومع الأوضاع التي عاشتها الجزائر خلال العهد العثماني، من تهديدات الأسبان لها، واختلاف البيئة وأسلوب العيش والمستوى الحضاري⁽²⁾، أدى إلى حساسية بين أهل الأندلس الجالية الأندلسية والطبقات الاجتماعية المكونة للأليالة، كانت من العوامل التي دفعت بأغنياء الجالية إلى تأسيس جمعية، أشرفت بدورها إلى إقامة مسجد و زاوية ومدرسة وذلك في شهر محرم عام: 1033هـ/1624م، وكانت هذه الجمعية الأندلسية مكونة من شخصيات أهمهم: محمد الآبلي، إبراهيم بن محمد بو ساحل، محمد بن العنجدون، وعلي بن عمر، ويحي الخياط والمعلم موسى ومحمد شلالة⁽³⁾.

أما من حيث الوثائق المتعلقة بنشاط الجالية الأندلسية فإنها تعود إلى أواخر القرن 15 م، ومن أقدم هذه الوثائق يخص شراء دكان من طرف أحد الأندلسيين يعرف بالطويل، ويدعى "محمد الحداد" من عام 976هـ/1568م، بعد ذلك تعدد العقود الخاصة

(1) - عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م، مقارنة اجتماعية اقتصادية، أطروحة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، ج1، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص ص 129-133.

(2) - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، ص 70.

(3) - حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 68.

بأوقاف الأندلس، و أصبحت توفر دخلا وافرا، مما استوجب إنشاء إدارة خاصة تتولى استخلاصه وتوزيع الفائض إلى المحتاجين من أهل الأندلس⁽¹⁾.

وتنقسم مؤسسة أهل الأندلس إلى قسمين: قسم يصرف لصالح فقراء الأندلس بالجزائر فقط، وقسم مشترك بين الحرمين الشريفين، وتتكون الأوقاف من حيث نوعيتها من بيوت ودكاكين وأراضي زراعية، أو من بساتين وحمامات ومخازن⁽²⁾.

حيث سجلت 101 وفقا يعود ريعها للإنفاق على الأسر المنحدرة من أصل أندلسي، وكان يتولى الإشراف لهذه المؤسسة موظف خاص يعرف بوكيل الأندلس، بالإضافة إلى أوقاف جامع الأندلس وزاويته والبالغة 40 ملكية و 61 عناء وهي تأجير العقار لأمد طويل، وكانت الصنف الأكثر انتشارا في الجزائر خلال العهد العثماني والتي وضعت تحت تصرف وكيل الأندلس⁽³⁾.

وكان صاحب الوقف يقوم بتحرير العقد وتسجيله، وهذا ما يجعل العقد وثيقة هامة، ومصدرا أساسيا للتعرف على العائلات الأندلسية، وميدان نشاطها، ونستنتج ذلك من الألقاب الحرفية التي كانت تضاف إلى الأسماء مثل: **الحداد محمد الأندلسي، صانع الشواشي علي بن حسن علي الأندلسي، صانع الصابون علي بن عمر الأندلسي**⁽⁴⁾.

من الأعمال التي بادرت بها مؤسسة الوقفية هو شراء منزلا في حي مسيد العدالية بمدينة الجزائر، ثم هدموه وبنوا مكانه مدرسة ومسجدا خاصا بأهل الأندلس وجعلوا "الشريف الأبلي" وكيلا عليه سنة 1033هـ/1623م⁽⁵⁾.

(1) - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، ص 71.

(2) - عبد المجيد قدور، المرجع السابق، ص 174.

(3) - اعقيل نمير، " المؤسسات الوقفية الجزائرية في العهد العثماني ودورها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (أوقاف المساجد التابعة لمؤسسة سبل الخيرات نموذجا)"، مجلة الدراسات التاريخية، ع 115 - 116، جامعة دمشق، أيلول، 2011م، ص 260.

(4) - عبد المجيد قدور، المرجع السابق، ص 175.

(5) - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، ص 72.

فقد أسهمت مؤسسة الأوقاف في الحياة الاقتصادية والحياة الاجتماعية والثقافية، بفضل ما أوقفته مختلف الشرائح الاجتماعية من عقارات⁽¹⁾، وفي هذا السياق فإن الحرة "فاطمة بنت أحمد الغبري" قد خلفت ثروة تقدر بـ 17.173 ديناراً، بتاريخ 1681م، وأوصت بثلثه إلى فقراء الحرمين الشريفين وفقراء الأندلس، كما ورثت ابنتها "فاطمة بنت المرحوم الحاج مصطفى الأندلسي" نصف التركة وأوصت بحبس ثروتها لفقراء الأندلس⁽²⁾.

إذ كانت هذه المعلومات الاقتصادية على غاية الأهمية، فإن الأمر الذي يهم في دراستنا حول تأثير الأندلسيين على الجانب الثقافي، فإن مردود الأوقاف الذي كان يصرف على القائمين على شؤون العبادة والتعليم، من أئمة المساجد والمدرسين بها، وعلى الطلبة وكافة الفقراء والمعوزين من أفراد الجالية الأندلسية، مما يجعل التأثيرات الأندلسية تتعدى الخدمات الاقتصادية والاجتماعية، إلى تقديم خدمات جليلة للدولة والمجتمع كبناء المساجد والمدارس وغيرها⁽³⁾، و كانت الأوقاف الأساس في تدعيم التعليم و حماية الطلبة و المعلمين، والعناية بالحج، و غيرها من الأغراض الخيرية⁽⁴⁾. و ما لبثت أوقاف أهل الأندلس أن اضمحلت وتلاشت وتناقص مردودها ولم يعد يستفيد منها عام 1837م، سوى 71 فردا ينتسبون إلى أفراد الجالية الأندلسية⁽⁵⁾.

المبحث الثالث: تأثير الأندلسيين في العلوم النقلية و العقلية

1- العلوم النقلية و الأدبية: يطلق عليه كذلك العلوم الشرعية أو الدينية، وهي تلك العلوم التي يرجع الأصل فيها إلى الشرعيات من الكتاب والسنة، والتي هي مشروعة لنا

(1) - عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر، ص 133.

(2) - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص ص 72-73.

(3) - عبد المجيد قدور، المرجع السابق، ص 175.

(4) - أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث " بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية،

الجزائر، 1976م، ص 160.

(5) - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 138.

من الله ورسوله⁽¹⁾، وقد شملت كل من علم التفسير⁽²⁾ والقراءات، وعلم الحديث وعلم الفقه وغيرها . أما العلوم الأدبية تشمل علم اللغة و البيان و الشعر ..الخ.

لقد ساهم علماء الجزائر بقسط وافر في مختلف العلوم و منها علم الحديث⁽³⁾، لذلك كانوا يخصصون حلقات علم لدراسة الحديث والفقه، وعلومه معتمدين في ذلك عدة كتب أهمها: صحيح البخاري والموطأ لمالك، وصحيح مسلم وسنن أبي داود، وجامع النسائي لعبد الرحمن أحمد النسائي وغيرها⁽⁴⁾. و من أهم العلماء أندلسي الأصل، الذين ورثوا العلم و العلوم، نجد :

- سيدي محمد بن إبراهيم بن احمد بن موسى النيقرو:

وصفه ابن المفتي ب: العالم الفقيه النحوي الأصولي، البياني المنطقي المتكلمي الحسوبي الفرائضي المحدث، سيدي محمد بن إبراهيم بن موسى النيقرو (ت 1152هـ/1739م)، الأندلسي الأصل، الجزائري المنشأ و القبر⁽⁵⁾ من أسرة ابن النيقرو الأندلسية، كان لها حضور مهم في مدينة الجزائر، تكرر ذكرها في العقود و وثائق المحاكم الشرعية، اقترن اسم العائلة بأحد مساجد الواقعة قرب باب الواد الذي أصبح يعرف بمسجد ابن النيقرو، كان ابن النيقرو ينوب في الخطبة في بعض الأحيان أمام جامع القشاش، و في أحيان ينوب عن خطيب الجامع الأعظم، و لما تولي الإفتاء المالكي في شهر ذي القعدة سنة 1150هـ/1737م ترك النيابة، و تفرغ لمهامه الجديدة، إذ كان يجمع بين الفتوى و

(1)- محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، ص15.

(2)- التفسير: هو شرح كلام الله تعالى من لم يصل ذوقه وإدراكه إلى فهم العربية، ويعد في مقدمة العلوم الدينية لأنه منبع العلوم الشرعية، ينظر: الأخضر عبدلي، المرجع السابق، ص162.

(3)- علم الحديث: هو علم تعرف به أقوال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وأفعاله من قول وفعل وهو مرادف للسنة وأصل من أصول التشريع الإسلامي ومرتبته تلي مرتبة القرآن الكريم في الاستدلال، ينظر: محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص86، ينظر: الأخضر عبدلي المرجع السابق، ص140.

(4)- عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص54.

(5)- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر و علمائها، تح: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009م، ص110.

الخطابة و التدريس، و رواية الحديث بزاوية الأندلس وقت الزوال في الأشهر رجب، و شعبان، و رمضان⁽¹⁾ ولديه خطة الخطابة " ليراهما و يسر بهما " ⁽²⁾ و ذكر لنا ابن المفتي انه : "خلف أولادا ذكورا و إناثا، ومن الذكور الأكبر سي احمد الذي هو الآن بمسجد ستنا مريم، و يسرد الحديث في زاوية الأندلس، و ولده الثاني محمد فقيه نجيب تولى مكان أبيه بالتدريس بجامع ميزومورطو بباب عزون ⁽³⁾، و كان لابن النيقرو خصام بعدما حاول أن يتخلص من نائبه، إلا أن تعرض إلى الإهانة من خصومه، وكانت النتيجة ان توفي في 16 ذي الحجة سنة 1152هـ / 1739م رحمه الله " ⁽⁴⁾.

-**احمد بن عمار**: وهو من أسرة أندلسية الأصل، اشتهرت منها اثنان من أبنائها، الشيخ عمار بن عبد الرحمن (ت 114هـ/1731م)، و احمد بن عمار (ت 1205هـ/1790م)، و يعتبر هذا الأخير من نوابغ الأدب في عصره، وصف في احد محاضر المجلس العلمي التي حضرها بصفته مفتيا للمالكية ب : " الإمام العلامة ... النحرير الفهامة الخطيب الواعظ الهمام صدر المجالس و محيي المدارس ... الإمام أبو عباس السيد الحاج احمد بن عمار ..". شغل عدة وظائف أهمها وظيفة الفتوى على المذهب المالكي، والتي تولاها سنة 1180هـ/1766م ثم عزل، و أعيد لمنصبه في السنة نفسها و هذه المرة احتفظ بها إلى غاية سنة 1184هـ/1770م ⁽⁵⁾.

كان نبوغه في علوم الفقه و الحديث و السند، و الأصول و البيان، بالإضافة إلى الزهد و النزاهة، ألف ابن عمار عددا من الكتب التي لم تكن تتماشى مع ما كان يفعله علماء وقته، من عدم خروج عن الحواشي و الشروح . ومن أشهرها : "نحلة اللبيب في الرحلة

(1)- فوزية لزغم، المرجع السابق، ص98.

(2)- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ص 399.

(3)- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر و علمائها، ص112.

(4) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ص 403.

(5)- فوزية لزغم، المرجع السابق، ص101.

إلى الحبيب"، أتمها في الحجاز، "حاشية علي الخفاجي في شرح الشفاء للقاضي عياض" (1).

يعد الحديث من العلوم الأولى التي اعتنى بها الجزائريون في العهد العثماني تديسا و تأليفا، و رواية و إجازة، و لعل ذلك راجع إلى صلة علم الحديث بالدين و التصوف معا، كما أن علم الحديث يعتمد على الحفظ²، فكان لابن عمار حاشية على صحيح البخاري، تسمى "مقاليد الأسانيد" و قد عرف ابن عمار السند و فضله على الأمة الإسلامية، كان من المسندين المشهورين في وقته (3).

كما كانت له إجازة إلى محمد خليل المرادي الشامي أهم ما جاء فيها: "فقد رويننا بتوفيق الله و يمنه و عدة وافرة مخدراتها سافرة من كتب العلوم الشرعية و الفنون المرعية .. و قد أجزت السيد المستجير المجاز...". و هي إجازة قصيرة غير أنها قوية العبارة و جيدة السجع، مسجعة في أغلبها تؤكد الطابع الأدبي الغالب على أسلوب ابن عمار (4).

بالإضافة إلى الشروح الأدبية عرف النثر الأدبي لونا آخر تمثل في التقارير التي يمزج فيها بين النثر و الشعر و تسيطر عليها الروح الإخوانية في الأسلوب، و التي تعددت موضوعاتها فشملت الأدب، والفقه، والمنطق .. و من هذه التقارير نذكر تقرير أحمد بن عمار على رسالة التوحيد وضعه سنة 1195هـ لصديقه الوزير التونسي حمودة عبد العزيز (5). و تقرير في كتابه " الدرر على المختصر"، الذي وضعه ابن حمادوش في المنطق، كان ابن عمار غالبا ما يسجع و يكثر من المحسنات البديعية، و مما جاء في تقريره للكتاب نثرا قوله: ناهيك به مؤلفا جموعا، مبذولا خيره لا ممنوعا، وقد أحكم فيه

(1) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج 2، ص ص 299-230.

(2) - ذهبية بوشيبية، " العلم و العلماء في الجزائر خلال العهد العثماني"، الحوار المتوسطي، ع 3-4، مارس، 2019م، ص 125.

(3) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج 2، ص 30.

(4) - ذهبية بوشيبية، العلم و العلماء في الجزائر خلال العهد العثماني، ص 119.

(5) - أحمد سعداوي، المرجع السابق، ص 120.

الرصف و الالتئام...وغزر علما، قد أودع فيه من لطائف المعاني العجيبة الرائقة، و الألفاظ البديعة الفائقة، ما هز به أعطاف الآداب، واستمال قلوب أولي الألباب". وختمها بست أبيات من الشعر⁽¹⁾.

كما احتل الشعر مكانة خاصة في الجزائر خلال العهد العثماني ، وكان في تلك الفترة تعج بالألفاظ المنمقة وكثرة التشبيهات و التشخيصات، و رغم ذلك فان الشعر كان مزدهرا، و تعددت أغراضه من الشعر الديني الذي اختص بالمدائح الدينية و نظم الموشحات ، فكانت له قصيدة مديحية نظمها في موسم الحج من شهر الأول من عام 1166هـ⁽²⁾.

نجد أن رحلة المفتي المالكي احمد بن عمار سجل عدة ملاحظات أثناء رحلته إلى مكة⁽³⁾، عالج عدة مواضيع منها الوصف، عندما وصف أحاسيسه الذاتية عند اعتزامه زيارة مكة و أداء فريضة الحج سنة 1166هـ ، حيث وصف قصور الوزير عبد اللطيف بالعاصمة الذي قضى فيه ليلة مسامرة أدبية انتهت بوصف القصر جمع فيها بين الشعر و النثر⁽⁴⁾.

كما أن لابن عمار مساهمة في التأليف، نذكر منها : " لواء النصر في فضل العصر"، في موضوع التراجم، و " ديوان الشعر في المدائح النبوية "، و كلاهما مفقود مع المؤلفات الأخرى التي تعرض اغلبها إلى الضياع، و لم تصل أخبارها، إلا عن طريق كتب التراجم، ككتاب تعريف الخلف⁽⁵⁾.

(1) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج2، ص183.

(2) - ذهبية بوشيبية، المرجع السابق، ص 122.

(3) - أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث" بداية الاحتلال، ص166

(4) - احمد سعداوي، المرجع السابق، ص120.

(5) - سميرة أنساعد، " الأغراض الشعرية في مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني "، مجلة جيل الدراسات الأدبية و الفكرية، ع35، الجزائر، نوفمبر، 2017م، ص85.

- ابن الشاهد (ت 1206هـ/1792م) : الشيخ سيدي الحاج محمد بن الشاهد، الفقيه صاحب القصائد المولودية رحمه الله تعالى من مشاهير العلماء شاعر، من فقهاء المالكية، من أهل مدينة الجزائر مولده و نشأة، و أصله من الأندلس، تولى الإفتاء على مذهب الإمام مالك سنة 1192هـ، و كان ينظم لموشحات و يلحنها و لاسيما في ذكرى المولد النبوي الشريف ⁽¹⁾، فهو صاحب بعض الموشحات الشعبية المحبوبة إلى اليوم في العاصمة الجزائرية على غرار "سَرَقَ الغُصْنُ قَدَّ مَحْبُوبِي" الذي يُنسب له تلحينه أيضا والذي ما زال إلى اليوم يتغنى به فنانو الطرب العربي الأندلسي المحلي ⁽²⁾.

فقد حضر أبو راس لابن الشاهد شرحه الموطأ، و شهد تبخره في العلم و توسّعه في الشرح، و كما انه شاعر، كتب في التوسّل إلى الله تعالى وفي الرثاء، و المدح، في المديح النبوي، و نرى أن ابن الشاهد قد شهد فترة الاضطرابات السياسية التي سببتها الحملات المسيحية على الجزائر، فكان له بعض القصائد في الشعر السياسي، في وصف النوائب و المصائب التي حلت بالوطن ⁽³⁾، تولى الإفتاء عدة مرات سنة 1206-1207هـ، و يعزل منها، يعاد إليها كبقية العلماء ⁽⁴⁾.

- ابن الأمين (ت 1236هـ/1821م) : علي بن عبد القادر بن عبد الرحمن بن علي بن الأمين، مفتي مدينة الجزائر و عالمها و مسندها في وقته، أندلسي الأصل تعلم بالجزائر و بمصر، و درس بالجامع الأعظم و اخذ عنه جماعة من العلماء ⁽⁵⁾.

(1) - عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م، ص 186.

(2) - فوزي سعد الله، عن الثقافة و النخبة الثقافية الجزائرية من أصل أندلسي في الجزائر العثمانية، 2019م،

<http://www.elwatandz.com> ، ص1.

(3) - سميرة أنساع، الأغراض الشعرية في مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني، ص86.

(4) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ص399.

(5) - عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص24.

ولي إفتاء المالكية بالجزائر العاصمة ست مرات 1206-1207-1208-1214-1230 هـ⁽¹⁾.

وهو يروي عن شيوخه كثيرون، كما انه كتب ثبتا في نحو الكراسية ضمن مروياته و شيوخه، و قيل عن ابن الأمين انه كان: " مجدد رونق العلم " بالجزائر، و رواه أيضا الإجازة عن شيخه احمد الجوهري⁽²⁾. و من ابرز تلاميذه نذكر ابن العنابي، الذي تلقى العلم منه، و روي البخاري عن شيخه علي بن عبد القادر، و كان يسميه " شيخي أبي الحسن"، وتارة " شيخنا ابن الأمين"، وقد بلغ به التأثير بابن الأمين إن قلده في منح الإجازات لمن أدرك حياته، فقال عنه: " وقد أجاز جميع من أدرك حياته و قد اقتديت أنا به في ذلك فأجزت بكل ما أجازني به مشايخي جميع من أدرك حياتي " ⁽³⁾.

ونذكر في كتاب التراث الجزائري المخطوط، أن ابن الأمين الجزائري له " ثبات أو الإثبات " (مخطوط في الإثبات نسخة : بتاريخ رجب 1118 هـ-1887م)، و " مذكرات في الأدب " توجد نسخة منه في خزانة مجموعة بلقاسم ضيف⁽⁴⁾. كما أسهم في ميدان البيان و المعاني، بتأليفين الأول : حيث وضع علي من عبد القادر ابن الأمين رسالة في الأدب العربي سمّاها : " إتحاف الألباب بفصل الخطاب "، و قد وضعت هذه الرسالة سنة 1186 هـ⁽⁵⁾، و هي نفس رسالة " أما بعد"، لذلك افتتح تأليفه بقوله: حمدا لك يا من علم آدم الأسماء وهي مكتوبة سنة 1186 هـ و بخط المؤلف، فقد أكثر فيها النقول عن أئمة البلاغة و النحو و التفسير، رغم نقوله الكثيرة يبدو في رسالته

(1) - أبي قاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ص ص474-475.

(2) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج2، ص38.

(3) - أبو قاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ص29.

(4) - مجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، تق: محمد الأمين بلغيث، ج1، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014م، ص ص38-39.

(5) - محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجيلالي بن رقية التلمساني، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها عليها جنود الكفرة، تع: خير الدين سعيدى الجزائري، ط1، أوراق ثقافية للنشر، جيجل، 2017م، ص35.

عقليا، غير أن في " حاشية على مختصر السعد " قد أتبع مقولة الغزالي : " ليس في الإمكان أبدع مما كان" (1) .

- **علماء بيت سيدي ناجي** : لقد اشتهر علماء بيت سيدي ناجي في العهد العثماني، بشكل كبير في الزاوية التي بنوها، إذ أصبحت مقر العلم و العلماء. للشيخ سيدي ناجي أولاد حازوا المعالي، و ذكر أبا القاسم الحفناوي انه وجد الكثير من الفضلاء منهم في محلهم، منهم سيدي محمد بن الطيب و سيدي احمد بن ناصر وفقهاء و قراء فيهم الولي الصالح تلميذ الشيخ سيدي احمد بن ناصر وهو السيد عبد الحفيظ أعنى أولاده، كانوا من طلبة العلم و فضلاء الوقت فإن النحو عندهم يعتني به الصغير و الكبير حتى أنهم اشتهروا به اشتهارا (2)، و من أهم علمائها الذين أسسوا هذا الصرح :

- **المبارك بن قاسم بن ناجي (ت 1031هـ/1622م) :**

صوفي صالح، مؤسس بلدة خنفة سيدي ناجي، و في الوقت ذاته واضع حجر الأساس لبית ابن ناجي العلمي الديني، ارتحل إلى المغرب، ثم انتقل إلى الجزائر و استقر بالزاب الشرقي سنة 1602م، اهتم بتشييد المباني و نشر العلم، أسس زاوية تعلم مبادئ الدينية و الدنيوية (3).

- **محمد التواتي بن مبارك الخنقي (ت 1060هـ/1650م) :**

عالم فقيه، مدرس، صوفي، التقاه العياشي ببسكرة سنة 1059هـ/1649م، ووصفه بـ: " سيدي احمد بن المبارك الملقب بالتواتي، وهو كبير أولاد سيدي ناجي لذلك العهد " و أثنى عليه بأنه : " كان من علماء العاملين "، توفي سنة 1650م بالقرب من بلدة سيدي عقبة (4).

(1) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج2، ص ص166-167-170.

(2) - أبي قاسم محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص573.

(3) - فوزية لزغم، المرجع السابق، ص ص221-222.

(4) - فوزية لزغم، المرجع السابق، ص222.

- **محمد بن محمد بن الطيب الخنقي (ت 1154هـ/1741م) :**

قال عنه الفكون انه : وهو أبو عبد الله بن محمد بن ناجي بن الطيب ناجي الخنقي، قال عنه الفكون انه : " ذا أدب و تواضع و لين جانب و فكر و فصاحة قلم و لسان، و ربما يستعمل الشعر، و مدح مرارا، و له مشاركة في علم القراءات و الأوقات، و صار له درس يجتمع عليه أناس يقرأ الرسالة و غيرها "(1).

من أسرة عريقة ورثت الحكم و العلم والتصوف، ولد بخنقة سيدي ناجي سنة 1667م، كان كثير الترحال و الالتقاء بالعلماء و الاحتكاك بهم، حلاه معاصره الشيخ عبد الله بن عبد الواحد العمراني احد علماء بسكرة ب : " العالم الفقيه القاضي الوجيه ذو الرئاسةين و ثالث القصرين محي أثار الديانة بعد دروسها و مطلع نهارها بعد أفول أقمارها وشموسها ... " ، كان مدرسا من أهل الفتوى و الشورى، والتفسير، وأحكام القرآن، كان قاضيا معيناً من طرف السلطات، و كان يلجؤون إليه للفتوى ففي كتابه " عمدة الحكام و خلاصة الأحكام في فصل الخصام " بعض المسائل التي أجاب عنها، له العديد من النصوص و القضايا حول القضاء و الإفتاء(2)، و تولى مشيخة الزاوية ببسكرة لمدة طويلة من النصف الأول من القرن الثامن عشر 1695-1741م، كانت له علاقة متميزة مع حكام تونس(3). توفي 1741م.

- **عائلة الشريف الزهار :**

- **سيدي محمد الشريف الزهار الجزائري (ت 948هـ/1542م) :**

هو محمد بن احمد بن عبد الله و ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب، شريف النسب. قال عنه صاحب كتاب تعريف الخلف انه : " ولي كبير و قطب شهير له كرامات معروفة

(1) - عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف الحال من ادعى العلم و الولاية، تق.تح : أبو قاسم سعد الله،

ط1، دار الغرب الإسلامي، 1987م، ص209.

(2) - فوزية لزغم، المرجع السابق، صص223-224.

(3) - احمد سعداوي، المرجع السابق، ص8.

و زيارات مألوفة، و نفحات تشتااق إليها قلوب الصادقين، وروضة في وسط الجزائر
ترتاح لعبادة الله فيه نفوس الصالحين، كيف لا و هو الراوي من بحر الغوث الراشدي
سيدي احمد بن يوسف دفين مليانة ⁽¹⁾. أي انه احد تلاميذ الشيخ الولي احمد بن
يوسف الملياني.

حسب ما أشار إليه ديفولكس: " توفي سيدي محمد الشريف احد اعرق المرابطين في
الجزائر العاصمة ، عام 948هـ (1542-1543م)، من خلال النقش الذي تم وضعه
بالقرب من قبره : توفي الشيخ المبارك السيد محمد الإمام الشريف العفيف سنة 948
أربعين مع ثمانية و تسعمائة، فخذ برسم حسابيه كان التاريخ و كان الوصيد بأمر الملك
المجيد، عن يد سبط سبطه تابّد الله الزهد مرقى الرتبة إلى المقام على العزّ في دار
السلام" ⁽²⁾.

فهو مؤسس بيت عائلة الشريف الزهار الديني بالدرجة الأولى، من أكابر الأولياء و
العلماء، له إخوان و أحفاد، منهم من تولى الإمامة، و منهم من تولى نقابة الأشراف،
و منهم من ترك مؤلفات ذات قيمة كبيرة ⁽³⁾. و نجد بالذكر:

• احمد الشريف الزهار:

صاحب " مذكرات احمد الشريف الزهار " ، فهو الحاج احمد بن الحاج علي نقيب
الأشراف، ولد بمدينة الجزائر سنة 1196هـ/1781م، أيام باشا محمد عثمان ، تعلم و تفقه
على يد كبار العلماء، تولى نقابة أشراف بعد وفاة والده، تبحر في العلم و الفقه على يد

(1) - أبي قاسم محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص469.

(2) - DEVOLX, A., " Les édifices religions de l'ancien Alger ", in revue-
africaine, année 1870, p 184.

(3) - فوزية لزغم، المرجع السابق، ص113.

الشيخ إبراهيم الرياحي، تولى الكتابة لدى الأمير الحاج احمد باشا، كان له فكر حر، و صريحا جدا، في انتقاداته لبعض رجال الدولة و بعض أفعالهم⁽¹⁾.

- مصطفى من الكابطي : (ت 1277هـ/1860م)

عاش في نهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، شاعر رقيق، له ، من فقهاء المالكية، ولي الإفتاء بمدينة الجزائر في بداية العهد الاحتلال الفرنسي 1259هـ، و حاول الفرنسيون من ضم الأوقاف الإسلامية إلى أملاك الدولة الفرنسية، فكان صاحب الترجمة، فكان اشد معارضيتهم، فنفوه خارج البلاد، فأستوطن مصر و توفي بها⁽²⁾.

تولى مصطفى الكابطي عدة مناصب منها القضاء، و الإفتاء⁽³⁾، تناول قضايا غير سياسية الا انه تم إستجوابه من طرف رئيس اللجنة في الجلسة الخاصة بمناقشة العدالة و القضاء⁽⁴⁾، نَقَتْهُ إدارة الاحتلال الفرنسي عام 1844م إلى الإسكندرية لمقاومته إياها في العديد من المجالات كالتربية، والتعليم، والأوقاف، وهو صاحب كلمات الأغنية المعروفة إلى اليوم في بلاده بـ "يَا حَمَامَ...اعْمَلْ جَمِيلٌ فِيَّ...بَلِّغْ سَلَامِي لِلْجَزَائِرِ"، التي أَلْفَهَا في منفاه المصري شوقا إلى مسقط رأسه مدينة الجزائر⁽⁵⁾.

- سعيد بن محمد العقباني التلمساني : كما قام بشرح سورتي الأنعام والفتح، و " شرح البردة"، و " شرح جمل الخونجي"، و " شرح التلخيص" لابن البناء، و " شرح أرجوزة ابن الياسمين " في الجبر و المقابلة⁽⁶⁾، كل هذه الأعمال بقيت تتداول في الفترة العثمانية.

(1)- احمد توفيق المدني، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب الأشراف 1168-1246هـ/1754-1830م،

الشركة الوطنية، الجزائر، 1974م، ص9-13.

(2)- عادل نويهض، المرجع السابق، ص273.

(3)- أبو قاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي، ص9.

(4) - أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث " بداية الاحتلال، ص102.

(5)- فوزي سعد الله، عن الثقافة و النخبة الثقافية الجزائرية من أصل أندلسي في الجزائر العثمانية، ص1.

(6)- عادل نويهض، المرجع السابق، ص237.

لقد توسع تأثير الأندلسيين على الحياة الأدبية ليشمل فن الكتابة وأساليبها إلى جانب رسم الخط، فأما من حيث طرق وأساليب الكتابة فقد أصبح النموذج الأندلسي مثالا يحتذى به في اختيار الألفاظ واعتماد السجع والأخذ بالمحسنات البديعية، فصارت كتابات الأدباء الأندلسيين نموذجا لمعاصريهم من علماء المغرب الأوسط وغيره⁽¹⁾، ومن بين الشخصيات الأندلسية التي أثرت الساحة الأدبية في المغرب الأوسط خلال الفترة العثمانية، **العيش الخرجي التلمساني**⁽²⁾، من آثاره "شرح الأسماء الحسنى" وتفسير القرآن الكريم. علامات الوقف في نهاية كل جملة

رغم نقص الدعم والتشجيع الذي ميز الفترة العثمانية في مجال الأدب، إلا أن ذلك لم يمنع الجزائريين من النهوض بهذا المجال وتقديم ما في استطاعتهم من أجل خدمة هذا الفن والحيلولة دون ركود وجموده، بل لقد برز منهم أعلام في الشعر والنثر تجاوزت حدود شهرتهم البلاد شرقا وغربا⁽³⁾. كما أن الشعر كان يأتي في الغالب في الرتبة الثانية بعد علوم الدين، ودليل ذلك أن كثيرا من الشعراء الذين برزوا في الفترة العثمانية مثل: "عبد الكريم الفكون" و "الحسن الورتيلاني" كانوا من الفقهاء والعلماء⁽⁴⁾.

(1) - عمارة سيدي محمد، الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن 7هـ/13م، ودورهم الثقافي، رسالة الماجستير، جامعة وهران 2014، ص 123.

(2) - العيش الخرجي التلمساني، هو محمد بن عبد الرحمان بن أبي العيش الخرجي التلمساني أبو عبد الله، مفسر وأديب وشاعر وفقه أصولي أصله من اشبيلية ولد ونشأ بتلمسان وأخذ عن أسلافها من آثاره شرح أسماء الحسنى، توفي 911هـ، 1505م، عادل نويهض، المرجع السابق، ص 246.

(3) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج 2، ص 239.

(4) - لخضر سعيد بلعربي، فنون النثر الأدبي في الجزائر على العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2017-2018م، ص 19.

ورغم قلة الحوافز المعنوية والمادية فإن شعراء الجزائر قد نظموا في مختلف الأغراض التي عرفوها، والتي يمكن حصرها في خمسة هي: الشعر الديني، والشعر السياسي، والشعر الاجتماعي، والشعر الذاتي، والشعر الشعبي⁽¹⁾.

من خلال ما وردناه من بعض العلماء ذو أصول أندلسية، نرى أن لهم دور كبير في تطور العلوم الدينية و الأدبية خلال العهد العثماني، من خلال الوظائف التي شغلوها من الإفتاء، و الخطابة، والتفقه في المجالس العلمية، كالمساجد و غيرها من أماكن الدينية و العلمية، و الرصيد المعرفي الذي ألفوه من كتب التراجم، و حواشي، و مؤلفات تنظر في أحوال الدينية و الدنيوية.

2- العلوم العقلية:

تسمى بالعلوم الكونية، وتشمل المنطق والرياضيات والحساب والهندسة والطبيعات من كيمياء وطب، وقال عنها "ابن خلدون" أنها طبيعية بالنسبة للإنسان ما دام له فكر، وتسمى أيضا علوم الفلسفة والحكمة⁽²⁾.

يرى "أبو قاسم سعد الله" أن الإنتاج العلمي للعلوم العقلية في العهد العثماني كان ضئيلا، وأن هذه الفترة تحجرت فيه العقول، فلم تعد تنتج، وإنما تستوحي من الأعمال السابقة الموروثة، خاصة في علم الحساب والفلك، وكانوا يستمدون موادهم من تراث "ابن القنفذ والقليصادي"⁽³⁾.

قبل دخول العثمانيين المغرب الأوسط كانت تشهد حركة ثقافية وعلمية للعلوم والعلماء، بالخصوص علماء الأندلس وبما حملوه من علوم ومعارف في الطب والحساب، وغيرها من العلوم العقلية التي برعوا فيها، وأغلب من صنف في مختلف العلوم هو العنصر

(1) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج2، ص241.

(2) - مصطفى العلوي، المرجع السابق، ص77، عبد الرحمان بن خلدون، المرجع السابق، ص529.

(3) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830م، ج2، ص404.

الأندلسي الوافد، وهو ما يؤكد تفوقهم على العنصر المحلي في إنتاج المعرفة بسبب طبيعة تكوينهم وتعودهم على التأليف⁽¹⁾، مما ساهموا في دفع الحركة العلمية للأمام.

أ- علم الطب والصيدلة:

الطب هو صناعة تنتظر في بدن الإنسان من حيث يمرض، ويصح فتحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية، بعد أن يتبين المرض وأسباب التي تنشأ عن المرض⁽²⁾.

كانت العناية بالطب أكثر من العلوم العقلية الأخرى، إلا أن علماء الجزائر كانوا يهتمون بالطب التقليدي، بالأعشاب والتداوي بالطب النبوي، عند عامة الناس، أما حكام الجزائر كانوا يستعينون بالعلماء المختصين بالطب للعناية بهم، أما علماء الأندلس كان تأثيرهم في وقت مضى، أي قبل دخول العثمانيين، إلا أن كتبهم و مصنفاتهم بقيت محل الدراسة، و الاستعانة بها خلال العهد العثماني .

- **محمد بن احمد الشريف** : نجد بعض العلماء اشتهروا في مختلف العلوم، من علوم دينية و عقلية معًا، و هذا ما نراه عند محمد بن احمد الشريف، رغم اشتهاره بكتب المناقب و التصوف، فانه قد ألف أيضا رسالة في الطب النبوي و سماها : " المن و السلوى في تحقيق معنى حديث لا عدوى"، و هي رسالة صغيرة تقع في ثلاث عشرة ورقة حلل فيها معنى الحديث المذكور و انتصر فيها للطب النبوي، و قد أهداها بنفسه إلى السلطان العثماني احمد باشا سنة 1149هـ³.

ب- علم الحساب و الفلك :

(1)- مسعود بريكة، " المعرفة العلمية ببجاية بين الرافد المحلي والوافد الخارجي، من خلال عنوان الداربية"، مجلة

العصور الجديدة، ع18، أوت، 2015م، ص226.

(2)- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص521.

(3)- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج2، ص421.

كان لهجرة علماء الأندلسيين أثر كبير في مجال الحساب و الفلك في الجزائر خلال العهد العثماني، ومن أبرز من كان لهم أثر في هذا العلم:

- **محمد بن احمد الصخري الأندلسي** : أندلسي الأصل، جزائري المولد، كان من العلماء المالكية بالجامع الكبير، و قد أرخ تأليف كتابه بحساب الجمل و هو " بلوغ أمل"، أما عنوانه هو " القلادة الجوهريّة في العمل بالصفحة العجمية" سنة 1043هـ، كان ولوعا بالأشكال الهندسية و دوران الكواكب و معرفة الظل و نحو ذلك، و أكثر علمية في أعماله، و قد أورد في كتابة عدة أبواب و نذكر منها: في معرفة تعديل الشمس، في مطالع الكواكب الاستوائية، و غيرها⁽¹⁾.

- **أسرة العقباني**⁽²⁾: الأندلسية لها دور في انتشار العلوم العقلية، وقد ورثت هذه الأسرة شخصية هامة، وهو " القاضي سعيد بن محمد العقباني التلمساني " الذي قام بشرح كتاب " الحوفي في الفرائض " واستخدم فيه الكسور والاعتيادية فلم يؤلف عليه مثله⁽³⁾.

من أهم علماء عائلة العقباني التي عاشت في الفترة العثمانية **احمد بن محمد بن قاسم العقباني (ت 980هـ/1571م)**، **أبو العباس**: فقيه مالكي، مشارك في عدة علوم، من أهل تلمسان، و بها نشأ و تعلم، انتقل إلى المغرب و تصدر التدريس بجامع القرويين⁽⁴⁾.

عند دراسة الإنتاج العلمي، نجد أنه ضئيل خلال العهد العثماني. ولولا بعض الأعمال خلال هذا العهد أو كاد من التأليف في العلوم الحسابية والفلكية، ونحوها. وكأن العقول

(1) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج2، ص ص413-414.

(2) - العقباني: نسبة إلى عقبان قرية من قرى الأندلس أصله منها، تجيبي النسب. ينظر إلى: ابن مريم الشريف المليتي المديوني، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص107.

(3) - مريم بخوش، المرجع السابق، ص389.

(4) - عادل نويهض، المرجع السابق، ص236.

في العهد العثماني قد تحجّرت، فلم تعد نتج وإنما تستوحي من الأعمال السابقة ما تحتاج إليه من غذاء⁽¹⁾.

لم يقتصر تأثير الأندلسيين على مجال واحد فقط، بل شمل عدة مجالات، و منها المجال الثقافي و العمراني، نجد أن تأثيرهم أدى إلى تطور الحياة العلمية و الثقافية التي شهدتها الجزائر خلال مطلع القرن 16م، شهدت تطور في التعليم، و إنشاء مؤسسات تعليمية منها ما كانت خاصة بالأندلسيين، و ارتبطت ارتباطا وثيقا بمؤسسة الأوقاف، كانت الداعم لها و لطلبة العلم، فقد انتشر التعليم في مختلف العلوم، وامتهن العلماء عدة وظائف، منها الإفتاء و القضاء، و اثروا في العلوم الدينية و الدنيوية .

(1) - رشيدة سعدوني، العلوم في الجزائر خلال العهد العثماني، <https://www.academia.edu> ، ص1.

الفصل الثاني: التأثير الأندلسي في مجال الفن والتصوف

- المبحث الأول: التأثير الأندلسي في الفن
- المبحث الثاني: التأثير الأندلسي في التصوف



الفصل الثاني: التأثير الأندلسي في مجال الفن والتصوف

المبحث الأول : التأثير الأندلسي في الفن

إن تأثير الجالية الأندلسية بالجزائر لم يقتصر فقط على التأثير في المجالات التعليمية، بل كان أشمل وأعمق في المجال الفني، وقد احتكر الأندلسيون ميدان الموسيقى والخط والزخرفة احترفوا فيها، حيث حاولت هذه الفئة إبراز العلم الأندلسي وإشعاعه على الساحة الفكرية بالجزائر، كمل استفادت الجزائر من نشاط الأندلسيين من خلال تنشيط الحركة الثقافية، و اهتمامهم بمختلف مجالاتها.

1- الموسيقى

عرف ابن خلدون الموسيقى والغناء بقوله: " هذه الصناعة هي تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة، يوقع كل صوت منها توقيعا عند قطعة، فيكون نغمة، ثم تؤلف تلك النغم بعضها إلى بعض على نسب متعارفة فيلذ سماعه⁽¹⁾ ". اهتم الأندلسيون بالموسيقى التي كانت عنصرا مهما في حياتهم الاجتماعية، وبخاصة في غرناطة التي عرف سكانها بالاهتمام بالفنون الجميلة والميل الملحوظ إلى الطرب، ومما كان لهم أثر قوي في تطور الموسيقى بالدول المجاورة، بالتحديد بالمغرب الأوسط بعدما هاجر إليه عدد كبير من أهل الفن لاسيما، الغرناطيين الذين أسهموا بقسط في انتشاره فأصبح جزءا لا يتجزأ من حياتهم⁽²⁾.

كان الطرب في أول العهد عربيا محضا لم يتدخل فيه الطرب الأجنبي، لكن بعد احتكاكهم بالفرس تغير هذا الغناء وأخذ طابعا جديدا، ثم بعد ذلك اتجهت نحو عواصم المغرب لكن عندما وصلت إلى الأندلس تأثرت بالبيئة المحلية والتقاليد الجديدة وتشعبت فروعها، فعرفت درجات من الرقي ثم الانحطاط بعدما أدخل عليها البديل والتغيير فانقلبت أوضاعها ومستها الحضارة الإسلامية، غير أن هذه الموسيقى تلاشت في

(1)- ابن خلدون، المرجع السابق، ص 469.

(2)- ابن عزوز نبيلة، المرجع السابق، ص 155.

الأندلس مع أهلها، ولكنها وجدت أوطانا تساعد على بقائها مع الكثير من الحزن والشجون وتأسف على ما مضى، فحطت رحالها في تلمسان والجزائر وقسنطينة وكذلك السواحل مثل: مستغانم، تنس، شرشال وعنابة⁽¹⁾.

فقد نشط الأندلسيون الحياة الفنية بإيالة الجزائر من خلال الموسيقى التي طوروها عبر "الموشحات"⁽²⁾ و"المالوف"⁽³⁾، حيث أدخلوا آلاتهم الموسيقية ونغماتهم وذوقهم في الطرب وقد كثرت المقاهي والحفلات الشعبية والرسمية التي تعزف فيها أنواع الموسيقى الثلاثة وتميزت كل واحدة منها بطابعها المؤثر وقد وقف العلماء والأدباء مواقف مختلفة من عزف الموسيقى فبعضهم كان يرفضها على أساس ديني وبعضهم يحبذها على أساس إنساني واجتماعي وبعضهم يفصل في ذلك فيقبل الموسيقى إذا كانت على اجتماع صوفي توظف حواس الخير يرفضها، إذا كانت على اجتماع الجن واللهو وتخونها ومع الموسيقى انتشرت القهوة والحشيشة والرقص وغيرها من ملازمات الاجتماع الحب والمجون⁽⁴⁾.

شاعت نظم الموشحات وتلحين الأغاني التي حافظت على بنائها اللغوي وطريقة إنشادها حسب تقاليد الأندلسية والتي تعود بدايتها كما هو معروف إلى النصف الأول من القرن الرابع الهجري على يد "ابن عبد ربه" في عهد عبد الرحمن الناصر، وقبل أن تكتمل نماذجها في فترة لاحقة على يد أقطاب الموشحات تمثل: بن زهر ولسان الدين ابن الخطيب وزمرك وغيرهم.

(1) - عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص 129.

(2) - الموشحات: اشتقت كلمة الموشح، على الأرجح من المعنى العام للتزين، سواء كان ذلك وشاحا أم قلادة مرصعة، أم غير ذلك استعملت الكلمة في أحاسن كثيرة للتعبير عن بعض المعاني البلاغة: محمد زكرياء عنابي، الموشحات الأندلسية، عالم المعرفة، الكويت 1998، ص 17.

(3) - المالوف: اخترعه زرياب، وهو فن تلحيني على نظم النوبات، وهو معروف بالمغرب العربي ولم يأتي به المورسكيون لأن هؤلاء، كانوا يجهلون اللغة العربية: حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 84.

(4) - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 84.

لقد اعتري الموشحات الأندلسية بموطنها الجديد بمقاطعة الجزائر ضعف البناء اللغوي وتراجع في المستوى الشعري، فغلبت على مقاطعها الدارجة العامية ودخلتها تعبيرات ذات أصول إسبانية، إلا أنها مع ذلك ظلت وفية لتقاليد المورسكيين، معبرة بصدق عن أحاسيسهم وشعورهم وحنينهم إلى وطنهم الأصلي حتى أنها أصبحت يتوارثها وانتقالها جيلا عن جيل أقرب إلى تلاوة التراتيل أكثر منها إلى تلحين وإنشاد القصائد⁽¹⁾.

وإذا عدنا إلى كلمات هذا الفن فإننا نجد لها مستمدة من القصائد الشعرية الصوفية قبل أن يضعها روادها بألوان شعرية أخرى تستوحي مادتها من الحياة اليومية في المجتمع الجزائري التي امتزجت بين الموعظة والمد والغزل⁽²⁾.

كما أدخلوا آلات موسيقية أندلسية وحافظوا عليها مثل: العود والرباب والكامنجة والطبيلة والطار والدربوكة، وأحيوا المواليد والاخوانيات وقصائد المدح والغزل والتشبيب ووصف الطبيعة والرياء وشعر الحرب⁽³⁾، وجلبوا بعضها من مواطنهم الأصلية بالأندلس مثل: الكامنجة والكويترا⁽⁴⁾.

فكان للموسيقى حظ وافر من التأثير الأندلسي في الجزائر، حيث انتشرت الموسيقى انتشارا كبيرا في مختلف مدن الجزائر منها: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط وهي مدينة التي اصطبغت بالصبغة الأندلسية⁽⁵⁾، حيث حافظ سكان تلمسان على جانب كبير من التراث الموسيقي الغرناطي، فأشتهر "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مسايب الأندلسي (ت1776م)، بنظم الموشحات وتلحينها، وقد نسب إليه نظم حوالي 3034

(1) - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، ص65.

(2) - احمد السفطي، دراسات في الموسيقى الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1998، ص299.

(3) - فؤاد طوهار، "الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي"، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع 15، 2015، ص65.

(4) - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص84.

(5) - محمد الطمار، الروابط الثقافية، ص261.

قطعة شعرية "المالوف"، معظمها في مجال المدائح النبوية "المولديات"⁽¹⁾، ومن أبرز شعراء تلمسان الذين تغنوا بالشعر الملحون "ابن التريكي" ومن أشهر نصوصه مثل ما جاء في قوله:

شعلت نيران أكبادي واعييت ما نبكي ما نفغني نواح
طابوا بالدمع أتمادي لو صبت أنزور مقام راحتي نستراح

صلى الله أعلى الهادي

لو صبت أنزور أمقام ذات بدر التمام يتفاجئ كل أغيام بنجلا والهموم
هذا لي كم من عام أزهى لي منام متولع بأم أعلام من أقبل إلأنصوم

صلى الله أعلى الهادي⁽²⁾

وقد برع سكان دلس وشرشال والبليدة والزائر والقلعة وتلمسان العزف على مختلف الآلات الموسيقية الوترية والإيقاعية والصوتية، وركز الموريسكيون على تحسين معظم الآلات، ولعل تأثير خلده الأندلسيون ببلاد الجزائر هو حدث الموسيقى والغناء ومما لاشك فيه أن أفراد الجالية الأندلسية ببجاية هم الذين جعلوا منها مدينة شبه اشبيلية في شغفها بالموسيقى وانصرافها بالطرب⁽³⁾، وخير دليل على ذلك وصف الوزان لأهل بجاية بهذا الوصف "...والبجائيون أناس طيبون مياالون إلى المرح والموسيقى والرقص ولاسيما منهم الأمراء الذين لم يشهروا الحرب على أحد قط..."⁽⁴⁾، وفي أواخر العهد العثماني العديد من شعراء الغزل تغنى بشعرهم أهل الطرب بتلمسان منهم: ابن إسماعيل وأحمد التركي وبنزكي وبن سهلة وسعيد بن عبد الله المنداسي ومبارك أبو الأطباق،

(1) - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 85.

(2) - بن عزوز نبيلة، المرجع السابق، ص 156

(3) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج 1، ص 196.

(4) - مارمول كريخال، المصدر السابق، ص 51.

وكلهم عاشوا بتلمسان وتوغلوا فيها فتغنوا بالمرأة ومدحوا تلمسان وصلاحها والنبي صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

2- الخط و الزخرفة :

أ- **الخط** : عد ابن خلدون الخط صناعة شريفة، ومظهرا من مظاهر العمران والحضارة⁽²⁾، فقد شهد هو الآخر على التأثير البارز للبصمة الأندلسية فيه، وذلك بالرسم البديع للخط الأندلسي، فغدا بذلك مثالا يحتذى به، بحيث أهمل الرسم المغربي القديم الذي عرف بخط القيروان، وقد كان فيما مضى هو الغالب على أهل بلاد المغرب عامة.

كما اقبل الخط الأندلسي عكف الخط المغربي طريقة لإندثار على أرض المغرب عموما بأقطاره الثلاثة⁽³⁾، وهو ما عبر عنه "ابن خلدون" بقوله: "فغلب خطهم - الخط الأندلسي- على الخط الإفريقي وعفى عليه، ونسي خط القيروان والمهدية بنسيان عوائدهما وضائعتهما، وصارت خطوط أهل إفريقية كلها على الرسم الأندلسي بتونس، وما إليها لتوفر أهل الأندلس بها عند الجالية من شرق أندلس"⁽⁴⁾.

وعليه أصبح الخط الأندلسي الخط المستعمل في بجاية وغيرها وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تأثير المهاجرين الأندلسيين على الطرق وأساليب الكتابة فأصبح النموذج الأندلسي مثالا يحن ذبه في اختيار الألفاظ، واعتماد السجع والأخذ بالمحسنات البديعية، فكانت كتابات "ابن الأبار وابن المطرق ولسان الدين بن الخطيب" مرجعا للمتأخرين منهم⁽⁵⁾.

(1)- محمد الطمار، الروابط الثقافية، ص261.

(2)- ابن خلدون، المرجع السابق، ص390.

(3)- عمارة سيدي محمد، "الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن 7هـ/13م ودورهم الثقافي"، ص124.

(4)- ابن خلدون، المرجع السابق، ص390.

(5)- مريم بخوش، مرجع السابق، ص354.

فكان التفنن في الخط والكتابة من وسائل التعبير الجمالي في هذا العهد ففي الوقت الذي غاب فيه التصوير لعب الخط دورا بارزا في إظهار المواهب الفنية المحلية، وإن الكتابة المنحوتة أو المنقوشة على جدران المساجد وأبوابها ومحاريبها، وكذلك القصور ونحوها من المنشآت، كانت تجمع بين الفن الخط والتصوير والنحت التي تشيع اليوم⁽¹⁾.

فقد تفرد الأندلسيون بخط خاص بهم يختلف عن غيره من الخطوط في المشرق أو في المغرب⁽²⁾، حيث كان الخلفاء الأندلسيون يستقدمون إلى قصورهم أمهر المجلدين من وطنيين وأجانب، وتزخر مكتبة الاسكوريال بمدينة مدريد، بمخطوطات أندلسية، كما اشتهرت قرطبة بفن التجليد وصناعة الجلود، بحيث صنعت من الجلد القرطبي جلود الكتب كانت في دقة الصناعة وجمال الفن الزخرفي وفي قرطبة نفسها فريق هائل العدد من الكتبة والمجلدون والمزخرفون استقدم من صقلية بل وحتى من بغداد⁽³⁾.

وكان للكتاب الأندلسيين دور كبير في كتابة الدواوين والرسائل... وغيرها، ونالوا حظا أوفر ومكانة مرموقة لدى بعض السلاطين والأمراء نظرا لأهمية الكتاب في ذلك الوقت، وتنافس السلاطين والأمراء نظرا لأهمية الكتاب في ذلك الوقت، وتنافس السلاطين على إيجاد أرقى الخطاطين والكتاب، وكان استعمال الخط الأندلسي في كتابة المصاحف ونسخها من أنبل المهام التي كان يقوم بها العلماء والكتاب تقربا إلى الله تعالى، وبهذه المهنة النبيلة، انتشرت هذه الظاهرة انتشارا واسعا في بلاد المغرب الأوسط وخاصة في تلمسان⁽⁴⁾.

ظهر تنافس شديد بين الخطاطين في تغليب الخط الأندلسي، بحيث كانوا يتنافسون في كتابتها أي المصاحف على طريقة أهل الأندلس المشهورين بحسن الخط وضبط الكتابة،

(1) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ص222.

(2) - محمد سعيداني، المرجع السابق، ص212.

(3) - صادق خشاب، المرجع السابق، ص90.

(4) - مريم بخوش، المرجع السابق، ص355.

ويتقنون في ضبطها فكان خطهم يشبه خط "الغطوسيات"، حسب تعبير "ابن مرزوق الخطيب" نسبة إلى أسرة "ابن غطوس" الأندلسية المشهورة بجودة الخط، وضبط الكتابة، وهذا دليل واضح على أن الناسخين والفقهاء التلمسانيين قد تأثروا بالخط الأندلسي⁽¹⁾، فأقبل طلبة العلم والكتاب في المغرب الأوسط على تعلمه وذلك نظرا لوضوحه وسهولة كتابته، لذلك قيل أنه قد عرف الخط المغربي طريقة للإندثار من أرض المغرب عموما أي الأقطار الثلاثة⁽²⁾.

وقد ظهر العديد من الخطاطين الناسخين في بلاد المغرب الأوسط الذين كان لهم دور كبير في نشر هذا النوع من الخط في المنطقة، ومن بينهم "محمد الصالح العنتري" الذي اشتهر بحسن الخط وقد اشتغل في الخطاطة والنساخت سنة: 1223هـ/1808م⁽³⁾. وارتقى الأندلسيون درجة رفيعة في ميدان التجليد وزخرفة الكتاب ورسومه وأبدوا من المهارة والإتقان في تجليد الكتب والعناية بشكلها الخارجي شيئا عظيما، فكان الوراقون حريصين بالإضافة إلى جمال خط الكتاب والعناية بصحة نسخة أن يكون في أجمل صورة وأبهى حلّة، ليطابق مظهره الأنيق الفاخر ما يحتوي بداخله من علم نفيس⁽⁴⁾. ومن بين العائلات الأندلسية التي اشتهرت في النقش والخطوط في تلمسان مثلا عائلة سار مشق بن المعلم، واسمه الكامل "أحمد بن محمد بن سار مشق" الذي وجدت نقوشه على عدة أثار عمرانية سنة 1747م، وقد وجدت خطوط العربية الرائعة الخاصة به على الكثير من جدران المساجد في تلمسان⁽⁵⁾.

(1) - عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص171.

(2) - محمد بن عمر الطمار، الروابط الثقافية، ص239.

(3) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954م، ج5، ص 392.

(4) - سعد عبد الله البشير، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، مركز الملك فيصل للبحوث

والدراسات الإسلامية، الرياض، 1993م، ص205.

(5) - محمد الطمار، الروابط الثقافية، ص243.

ب- **الزخرفة الأندلسية:** مما لا شك فيه أن الفن بصفة عامة على أنواعه وفروعه له مكانة رفيعة وأثر لا ينكر في كل شيء في حياة لأنه مظهر من مظاهر القيم الجمالية الحضارية في المجتمع وعامل فعال يساعد على تنمية رهافة الحس وحسن الذوق واكتساب الخبرة والدقة، فهو من الأسس التي تقاس درجة رقي الأمم.

إن وظيفة الفن هي صنع الجمال والزخرفة⁽¹⁾، هي واحدة من الوسائل المهمة التي تصنع الجمال، وهذا ما يوضح لنا سر في تبوئها مكان الصدارة بين الفنون الإسلامية الأخرى، فهي العمل الخالص الذي لا يقصد به إلا صنع الجمال، وهنا يلتقى شكل العمل الفني بمضمونه ليكون وحدة زخرفية متماسكة لصنع الجمال ظاهرا وباطنا، الأمر الذي لا نكاد نجده في أي نوع آخر من الفنون⁽²⁾.

وقد اكتمل فن الزخرفة في الجزائر نضجه وتطوره أثناء الخلافة العثمانية التي اتصفت بتعدد الهجرات الأندلس ودخول العناصر الأوروبية إلى المجال الفني بعد انتسابهم إلى الإسلام والعمل في مجال العمارة والصناعة حيث جلب الأندلسيين الصناعة وفن البناء فكان تأثيرهم عظيما ولاسيما في القلاع والقصور⁽³⁾.

ويمكن تقسيم الزخرفة إلى ستة أقسام:

- **الزخرفة الحجرية والرخامية:** بحكم البيئة التي نشأ فيها هذا الفن، والتي كان لها تأثير بارز في توجيه الفنان نحو نمط معين دون غيره، جعله يبتعد مجال النحت التماثيل والأوثان واتجه إلى نحت الأحواض والفورات وشواهد القبور والتي تعد أنواعا

(1) - الزخرفة: لغة الزينة وكمال حسن الشيء والزخرفة والتزين. ينظر إلى: محمود المسعدي، معجم عربي ألفبائي، ط7، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991م، ص422. اصطلاحا: هي الفن تزين للأشياء بالنقش أو التطريز أو التلطيم وغير ذلك وهي كل رسم يعمل على مسطح بقصد ملئ الفراغ بهيئات جميلة متناسقة تستريح لها العين. ينظر إلى: حسن مؤنس، المساجد، ط1، سلسلة علم المعرفة، الكويت، 1978م، ص131

(2) - صادق خشاب، المرجع سابق، ص07.

(3) - آيت سعيد نبيلة، التحف المعدنية العثمانية المحفوظة بالمتحف الوطني للأثار دراسة أثرية فنية، شهادة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008-2009م، 434.

لزخارف مختلفة ونصوص تاريخية تشهد لعصر وتاريخ صنعها، وحتى يتسنى لنا معرفتها ودراستها ستأخذ بعض الأمثلة من شأنها أن توضيح لنا الجانب الزخرفي لهذه التحف⁽¹⁾. كشفت الأبحاث الأثرية باطلال قصر القصبة عن آثار الأحواض مختلفة في الشكل والزخرفة منها حوض ناقص القاع من الرخام الأبيض عليه نقوش آدمية وحيوانية ونباتية⁽²⁾.

- **الزخرفة المعدنية:** مما لا شك فيه أن الفنان الأندلسي لم يغفل حرقه أو وضعه إلا وأثرها بخيالية وذوقه الرائع وألزمها بصماته في الزخرف والتزيين تمثلت هذه الروائع في تحف معدنية نحاسية وبرونزية فزينت مساجد، وقصور الملوك والأمراء من ثريات وتمائيل وأبواب مصفحة بالنحاس ومسارح وبواجر، وأواني معدنية، وأسطرلابات، وكرات سماوية⁽³⁾.

- **الزخرفة الخشبية:** تتوزع بين المساجد والمدارس والقصور، فقد يوزع الحفر والنقش والتزيين على المنابر والسقوف لمقصورات المساجد⁽⁴⁾.

- **الزخرفة العاجية والبلور الصخري:** لا تكمن أهمية التحف الأثرية في كونها مضرب مثال لروعة الزخرفة ودقة الصنع فقط بل تتعدى ذلك إلى كونها وثيقة تاريخية لها قيمتها في كتابة وتدوين تاريخ الأمم والحضارات البشرية⁽⁵⁾.

- **الزخرفة النسيجية والطنافس:** هي زخرفة المنسوجات هي الرسوم والصور الألوان المختلفة على الأقمشة وذلك باستخدام الأصابع أو نسج القماش من خيوط مختلفة الألوان أو طراز على القماش بعد نسجه بزخارف شيء أو تزيينه برسوم لعناصر نباتية

(1)- محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، لبنان، ص144.

(2)- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة ألميرية الإسلامية، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، 1981م، ص174.

(3)- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة ألميرية الإسلامية، ص174.

(4)- عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة في الأندلس، ج1، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1971م، ص146.

(5)- صادق خشاب، المرجع السابق، ص54.

أو حيوانية لأجزاء منه وقد يرى الفنان الأندلسي في زخرفة وتطريز قطع النسيج كما برع في بقية الزخارف الأخرى كالعمران والتحف المصنوعة والتي ساهمت في رقي وتطوير الفنون من كافة جوانب (1).

- **زخرفة الكتابة:** تتجلى فنون زخرفة الكتاب في المصاحف والكتب المصورة أي كل ما يتصل بأسلوب الخط الذي كتبت به هذه المصاحف مخطوطاتها وتذهيب حاشية الكتاب وتزين صفحاته وكل ما يتصل بفن التغليف والتجليد (2).

المبحث الثاني: التأثير الأندلسي في مجال التصوف

1- تعريف التصوف :

أخذ التصوف معاني عديدة، وتضاربت الآراء حول تحديد مفهوم محدد ودقيق لهذا المنهج، الذي ارتبط بفكر الإنسان وروحانيته، وقد كان التصوف بدايته زهدا من مقلده عن الدنيا وملذاتها، ليأخذ أبعادا أخرى كان فيها العديد من الإنزلاقات في العقيدة، وعزوف عن المنهج السني الصحيح، ذلك بتأثر بعض المتصوفة ببعض الأفكار المناقضة للفكر العقدي السليم، والمنهج السني القويم (3).

ويعرف التصوف بأنه العزوف عن الدنيا، والعكوف على العبادة والانقطاع إلى الله، والأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيها يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة، وقد اختلفت المصادر في أصل ونشأة علمه التصوف والصوفي، فأجتهد المهتمون بعلم التصوف أنفسهم في اشتقاقها والبحث في مصدرها، حيث أكد أبو قاسم القشيري عدم وجود اشتقاق لها في اللغة العربية في حين

(1)- محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، ص 137.

(2)- محمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص 216.

(3)- مريم بخوش، المرجع السابق، ص 411.

لم يلتزم البعض الآخر بكلمة التصوف والصوفي⁽¹⁾. وهو علم من العلوم الشريعة الحادثة في إسلام وأصله وأن طريقة هؤلاء القوم مستمدة من السلف ومن يسبقهم من الصحابة والتابعين⁽²⁾.

وقد اشتق مصطلح التصوف من عدة معاني: كالصوف والصفاء والصف وغيرها من المشتقات اللغوية الأخرى، وكل واحد من هذه الكلمات إلا وتحمل دلالة في ذاتها عن المعنى من المعاني⁽³⁾، قد يقترب من المعنى الآخر أو قد يختلف عنه، وقد سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاءها، وقال بشر بن حارث: " الصوفي من صفاء قلبه لله"، وقال قوم إنما سمو صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله جلّ وعزّ بارتقاء هممه إليه، وإقبالهم عليه، وقومهم بسرائرهم بين يديه، وقال قوم إنما سمو صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال قوم إنما سمو صوفية للبسم الصوف⁽⁴⁾.

2- بدايات التصوف و انتشاره في الجزائر

بدأ التصوف في الجزائر تصوف نظريا، ثم تحول ابتداء القرن العاشر الهجري واتجه إلى الناحية العلمية وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا الصوفية، وقد وجد التصوف وطرقه لأول مرة في بلاد القبائل ببجاية والمناطق المحيطة بها، وكانت بجاية مركزا إشعاعا طرقي صوفي لعدة قرون من الزمن، فلقد انطلق منها رجالات التصوف الكبار من أمثال أبو زكرياء الزواوي، أبو زكرياء السطفي، يحيى العبدلي والشيخ أبي مدين، الذي

(1) - الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7هـ/12-13م، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004م، ص34.

(2) - محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص122.

(3) - مريم بخوش، المرجع السابق، ص411.

(4) - أبو بكر محمد إسحاق الكلاباذي، التعريف مذهب أهل التصوف، تع: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، ص10.

انتقل فيما بعد إلى تلمسان وتوفي سنة 595هـ/1197م، ومنها انتقل التصوف للمناطق الأخرى⁽¹⁾.

فلقد كان الشيخ "أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي" أحد أوائل وأوتاد الطريقة الصوفية في الجزائر وقد عرفت طريقة "المدينية" شهرة واسعة وأتباعا كثيرين في مختلف أنحاء المغرب الإسلامي وازدادت شهرية على يد تلميذه "عبد السلام بن مشيش" 665هـ، ثم تطورت وأحيائها من بعده الشيخ الطائفة الشاذلية وتلميذه "ابن مشيش أبو الحسن الشاذلي" نسبة إلى قرية شاذلية بتونس، وتوفي بأرض المحاز سنة 655هـ⁽²⁾.

كان لتعاليم "الشاذلي" تأثير مهم في الجزائر بحيث يكاد **يحزم** أن معظم الطرق التي ظهرت بعد القرن الثامن تتصل بطريقة أو بالأخرى بالطريقة الشاذلية⁽³⁾، وقد شاع التصوف في الجزائر مدرسة "عبد الرحمان الثعالبي" و "محمد بن يوسف السنوسي" و "أحمد زروق" وغيرهم من الشيوخ⁽⁴⁾، وبذلك أخذ التصوف يدخل من شرق ومن غرب الجزائر وترجع عوامل وأسباب انتشار التصوف وطرقه بالجزائر إلى عدة أسباب منها ما هو فكري وذلك لوجود أعلام صوفية عملوا على نشر التصوف وطرقه بكامل المغرب الإسلامي، أثروا سلوكهم وبعملهم وبمؤلفاتهم على المجتمع الجزائري وتوارثه أبا عن جد، فلقد ولد رجال متصوفين بارزين في الجزائر وفي المغرب وولد احترام العامة والخاصة لهم⁽⁵⁾.

وعوامل سياسية من بينها سقوط الأندلس وبذلك هجرة كثير من صوفية الأندلس إلى الأراضي الجزائرية واحتكاكهم بالمتصوفين هناك ونشر أفكارهم في الوسط الجزائري،

(1) - عمارة سيدي محمد، المرجع السابق، ص 143.

(2) - أبوقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج 4، ص 230.

(3) - أبوقاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 230.

(4) - أبوقاسم سعد الله، نفسه، ص 465.

(5) - الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7هـ/12-13م، ص 123.

وعوامل اجتماعية تمثلت في انتشار الترف والبذخ عند عدة فئات من المجتمع وهذا نتيجة الثراء الفاحش وتراجع القيم الدينية والأخلاقية، حيث أهمل الخاصة والعامة الكثير من مبادئ الدين وسلوكه القويم وقد حارب الصوفية هذا الانحراف مما انعكس على انتشار طرقهم⁽¹⁾، وانتشرت الزوايا في الجزائر انتشارا واضحا، سواء في أرياف أو في المدن، وعمت كل جهات الوطن تقريبا خاصة الجهة الغربية والوسط، كما انتشرت في منطقة القبائل انتشارا كبير خصوصا بعد احتلال إسباني ومنطقة بجاية⁽²⁾.

لقد أدت الزاوية في الريف دورا أكثر ايجابية منها في المدينة فكانت رباطات ونقاط أساسية ضد أعداء فكان المرابطون يقودون أتباعهم في الحروب جادبة وينصرون المجاهدين، ويطعموهم في زواياهم، ويتحالفون مع المكافحين من أجل الدين وحماية البلاد⁽³⁾.

انتقل التصوف الذي ازدهر على يد الكبار الأولياء في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، من الخاصة في المدن، إلى العامة في الأرياف، على يد تلاميذ هؤلاء الأولياء، ويفتح باب التصوف لأهل الريف والعامة، ساعدوا التلاميذ مرارا على نشر الإسلام وإعادة نشره في الأرياف، وبهذا مهدوا السبيل لحركة صوفية كبيرة التي ستنتشر ابتداء من القرن الخامس عشر، مع الطرق الدينية، من الغرب إلى الشرق في كل الشمال الإفريقي⁽⁴⁾.

وقد ظهر في مدن الكبيرة مثل: بجاية، تلمسان، وهران، قسنطينة والجزائر، ذلك أن معظم المتصوفين من أهل المدن، وكان أبو الحسن الشاذلي، نفسه قد عاش في تونس ثم القاهرة، وأيضا "عبد الرحمان الثعالبي"، الذي تلقى العلم في بجاية وتونس وغيرها من

(1) - عمارة سيدي محمد، المرجع السابق، ص 144.

(2) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج 1، ص 201.

(3) - طيب جاب الله، " دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري"، مجلة المعارف، ع 14، سنة الثامنة، أكتوبر 2013.

(4) - صالح عباد، المرجع السابق، ص 21.

المدن، ثم استقر به الحال في مدينة الجزائر، هكذا كانت الزوايا أيضا كما كان أتباعهم من أهل المدن⁽¹⁾.

يكاد يكون المتفق عليه أن المتصوف يميل إلى التقشف والتضحية بملذات الدنيا في سبيل اللذة الأخرى التي يسعى إليها، فهو لا يأكل المرفقات والحشيات، ولذيذة الأطعمة، والأشربة، وإنما يكتفي من الطعام بما يقيم الأود ويسد الرمق من كسرة الشعير وشرب ماء القراح⁽²⁾، كما كان المتصوف لا يلبس الثياب الفاخرة ولا المطرزة ولا المذهبات ولا الخواتم ونحوها⁽³⁾، وكل ما كان يعينه من ذلك الثياب المتواضعة تقيه غائلة الحر والقر كالغرارة المرقعة والعمامة البالية والحذاء الخشن، وتلك كانت الصورة المتبادرة إلى أذهان الناس عن أهل التصوف في العهود المتأخرة وهي صورة تقربهم إلى الدراويش والمجاذيب وأهل الله، وليست بالطبع هي الصورة المتصوف الحقيقي كما رسمها "الغزالي" و **أبو حسن الشاذلي** وغيرها من كبار رجال التصوف المعتمدين على المعرفة العلمية، فهناك إذن فرق بين صورة المتصوف العالم وصورة المتصوف الدراويش، ولسوء الحظ كان أن كثيرا من متصوفة الجزائر خلال العهد العثماني كانوا من الصنف الثاني⁽⁴⁾.

انتقال التصوف الأندلسي إلى الجزائر:

ظهر التصوف في بلاد المغرب، وكان له أتباع كثر وشجعوا على بناء الأضرحة والزوايا، وكان لهم دور جهادي في بلاد الجزائر ضد النصارى، حتى عرفوا بالمرابطين⁽⁵⁾، كما تعددت بعض الألقاب التي تطلق عليهم إذ عرفت فرقة منهم

(1) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ص459.

(2) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ص459.

(3) - عمار سيدي محمد، المرجع السابق، ص145.

(4) - أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص459.

(5) - المرابطين: المرابطية ليست كالتصوف تجربة فردية للتقرب من ذات الله، ولا هي كالطرفية تجربة جماعية لها طابع ديني، وهي بشكل من الأشكال امتداد اجتماعي لبروز ظاهرة المتصوفة والأولياء الصالحين، يختلط فيها ماهو

بالأشرف⁽¹⁾، ويعود وجودهم بالجزائر إلى سنوات متقدمة، وجاؤوا من مناطق مختلفة، ومن بينها الأندلس، سواء كان ذلك بهجرات اختيارية أو اضطرارية قبل أو بعد سقوطها⁽²⁾، وقد انتقل العديد من المتصوفة الأندلسيين من الأندلس إثر سقوط مدتها فأصبحت بلاد المغرب الأوسط تعج الكثير منهم⁽³⁾، وهجرة الأندلسيين إلى الجزائر كانت من بين العوامل التي ساعدت على انتقال بعض المتصوفة إلى الأراضي الجزائرية واستقروا إما ببجاية أو بتلمسان، وهناك منهم من واصل سيره إلى المشرق، بعد أن ترك أثره هناك، وكان تأثيرهم قويا في دفع التيار الصوفي إلى الأمام وتكوين الجماعات الصوفية الأولى بالمغرب الأوسط⁽⁴⁾.

كان لهم دور كبير في الجهاد، فلم يتوقف نشاط صلحاء وعلماء الأندلسيين عن إثارة الحماس والدعوة إلى الجهاد، بل تعداه إلى الأعمال الخيرية والخدمات التعليمية في رعاية شؤون الناس، مما زاد من تقدير السكان لهم، فأصبح الوالي الأندلسي سيدي فرج محل تقدير، وتحول ضريحه بعد موته إلى مزار، ونال سيدي يعقوب الشريف القرطبي مكانة لدى سكان الأطلس البليدي، فتحول ضريحه إلى مكان للزيارة و التبرك بالقرب من سطوح الشقة سنة 927هـ/1521م، وسيدي أحمد الكبير الأندلسي الذي أيد خير

ديني وما هو معتقدات شعبية وطقوس وطلاسم، وكلمة مرابط تعيد بلا شك قبل كل شيء إلى ما يعرف بالرباط في مطلع قرن 11م، أيام اطلاق حركة المرابطين، ينظر: الشريف كمال دوحمان الهاشمي، أشرف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، دار الخلدونية، د ط، الجزائر 2013م، ص 144.

(1) - الأشرف : الشريف هو الذي ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن طريق ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ويسمى هؤلاء أشرف الأصل أما علامات النسب الشريف التي تميز الشخص فيه معرفة النسب فيكون معروف لدى عامة والخاص بأنه شريف النسب، ينظر: بخوش مريم، المرجع السابق، ص 396.

(2) - مريم بخوش، المرجع السابق، ص 14.

(3) - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 82.

(4) - مريم بخوش، المرجع السابق، ص 112.

الدين، وأصبح محل تقدير من قبل سكان البلدة⁽¹⁾. ومن بين المتصوفة الأندلسيين في الجزائر : أبو العباس التلمساني، 1738م.

وقد أخذ التصوف أبعادا أخرى في المدن بلاد المغرب الأوسط سواء ما تعلق بالتأثيرات الفكرية، نتيجة تطور بعض العلوم التي لم تنتشر انتشارا واسعا من قبل كالمنطق والفلسفة... وغيرها، أو على المستوى المعماري، إذ تفانى هؤلاء رغم بساطة حياتهم، التي ألقوا أن يتعودوا عليها، فرغم المعيشة المتطورة التي شهدتها حياة المسلمين في الأندلس والرخاء الاقتصادي والترف والبذخ الذي نعم فيه هؤلاء إلا أن الكثير منهم ملّ تلك الحياة التي أدت إلى ضنك المعيشة، بانغماسهم في الملذات التي كانت سببا من أسباب زوال ملكهم في الأندلس، فقد لوحظ من حياة أولئك المتصوفة حُبهم للفقراء، وابتعادهم عن اللهو والملذات، حتى أن أكثرهم مال إلى تصنيف القصائد الشعرية الطوال في تبيان لذة المعيشة مع الفقراء والمساكين، فكان لهذا المنهج أثره على الحياة السكان في بجاية وتلمسان وأصبح هؤلاء المتصوفة الأندلسيين محط اهتمام وتقدير وتبجيل حتى بعد وفاتهم، وقد قطعت الحركة الصوفية ببجاية وفي سائر بلاد المغرب الإسلامي أشواطاً⁽²⁾.

كما شهدت الجزائر شخصيات صوفية شهيرة في العهد العثماني ساهمت في دفع حركة الفكر الصوفي⁽³⁾، فنجد من بينهم: أحمد بن يونس الراشدي 937هـ/1520م، ومحمد أفغول ، محمد التواتي التيجاني، شعيب السنوسي.... وغيرهم⁽⁴⁾.

(1) - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 83.

(2) - محمد الشريف سيدي موسى، مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الاجتماعية و الفكرية، تق: محمد الأمين بلغيث، دار كرم الله، د ط، الجزائر، 2010م، ص ص 260-261.

(3) - محمد ساعو، " الحضور التصوف الفلسفي في الجزائر العصر الوسيط، الجذور والاتجاهات"، مجلة مؤمنون بلا حدود، ع 04، 20 يوليو، 2016م، ص 13.

(4) - طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، ص 137.

ومن المتفق عليه إن التأثيرات الأندلسية كثيرة، و شاملة لكل مجالات الحياة و لاسيما مجال الفنون و التصوف، حيث ساهمت هذه الأخيرة في إحياء الفنون الموسيقية و تطويرها و إدخال آلات جديدة. كما تفرد الأندلسيين بخط خاص بهم يختلف عن غيره من الخطوط في المشرق و المغرب و الذي غلب على الخط المغربي فأصبحت كل خطوط المغرب الإسلامي على خط أندلسي، و قد صاحب انتقال المهاجرين الأندلسيين نحو الجزائر عدد كبير من علماء المتصوفة والصلحاء الذين برز اسمهم في مجال التصوف في الجزائر——ر.

خاتمة



- ومن خلال ما تقدم عرضه يمكن الخروج بجملته من الخلاصات أهمها:
- تدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية للأندلس وخاصة بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، مما أدى إلى هروبهم من الظلم وثقل أعباء الضرائب والصراع العنصري بين طبقات المجتمع، والإجراءات التعسفية التي فرضتها النصارى على المسلمين ومنعهم من أداء شعائهم الدينية.
 - حسن العلاقات السياسية وتجارية بين المغرب الأوسط والأندلس وهو ما أدى إلى استقبال الجزائر الآلاف المؤلفة من المهاجرين الأندلسيين وذلك عبر مراحل عديدة، حيث وجد هؤلاء الجو المناسب لاستقرار وتحقيق طموحاتهم العلمية والفنية، فكان منهم العلماء وأدباء والمتصوفة والفنانين وحتى الخطاطين، الذين كان لهم الفضل في ازدهار الحياة الثقافية في الجزائر.
 - كما تنوعت أماكن استقرار الجالية الأندلسية إذ لم يقتصر على مناطق بل شمل مناطق عدة من أقصى الشمال الغربي إلى أقصى الشمال الشرقي وذلك منذ بداية تدفق تيار الهجرة.
 - أما في مجال التعليم فكان لهم تأثير واضح حيث استطاعوا أن يدخلوا أساليب جديدة للتعليم والتي لاقت رواجاً واسعاً في مدارس ومعاهد وزوايا الجزائر، وهذا ما جعلهم يحتكرون مهنة التعليم حيث بنوا مدارس وزوايا، كان لهم تأثير واضح على بعض المساجد من ناحية المعمارية مثل مسجد الجامع بتلمسان، و مسجد ابن النيقرو، أما الزوايا فقد اشتهرت زاوية سيدي ناجي، و زاوية أهل الأندلس .
 - كما اهتم علماء الجزائر من أصل أندلسي بشكل كبير بعلوم النقلية، كتفسير القرآن الكريم وأحاديث النبوية والفقه وعلوم العقلية كالحساب والرياضيات، كما كان لهم أثر بارز في الطب والصيدلة فطوروا صناعة الأدوية بعد أن كانت بسيطة وبدائية.
 - أما في مجال الموسيقى والغناء فقد طبع الأندلسيون الحياة الفنية بالبلاد الجزائرية طابع خاص مميز من خلال الموسيقى الجزائرية التي تطورت عبر الموشحات

وأزجال "المألوف"، حيث أدخلوا آلاتهم الموسيقية ونغماتهم وذوقهم في الطرب والذي لا زال أثره حي إلى يومنا هذا.

- وقد توسع التأثير الأندلسي على الحياة الفنية ليشمل فن الكتابة وأساليبها إلى جانب الخط الذي عرف أقصى درجات التطور والرقى والإتقان والدقة وذلك بفضل الأنامل فناني ذلك العصر من مهرة وبارعين سواء في عملية الكتابة أو الزخرفة وكذا التجليد والنسخ، فقد غلب الخط الأندلسي على الخط الإفريقي وصارت الخطوط الإفريقية، كلها على الرسم الأندلسي. كما كانت زخرفة العمائر اكبر دليل على تفوق الأندلسي في هذا المجال.

- أما في مجال التصوف الأندلسي فقد انتقلت بقدمهم موجات التصوف التيار الإسلامي المطبوعة بالطابع أندلسي الذي كان له الفضل في دفع التيار الصوفي إلى الأمام وتكوين الجماعات الصوفية الأولى بالمغرب الأوسط ولم يقتصر نشاطهم على إثارة الحماس، نحو الجهاد فقط، بل تعدى إلى مشاركة في الأعمال الخيرية والخدمات التعليمية ورعاية شؤون الناس.

وعلى العموم فإنه مهما اختلفت الآراء تبقى الجالية الأندلسية أثارها بارزة في كل مجالات الحياة الثقافية، ومن ضمنها التعليم والفن والذي مازال شاهدا إلى غاية اليوم ليحكي للأجيال المتعاقبة عن مهارة أسلافهم وقدرتهم على الإبداع الفني والعلمي.

الملاحق



ملحق 01: لوحة زيتية لمشهد الاستيلاء الإسبان على غرناطة⁽¹⁾



(1) - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، ص 276.

ملحق 02: رسالة توضيح ضيق حال الأندلس⁽¹⁾

[١١ - رسالة توضيح ضيق حال الأندلس]

ومن إنشاء لسان الدين رحمه الله تعالى من أخرى مما يتعلق بضيق حال المسلمين بالأندلس ما صورته :

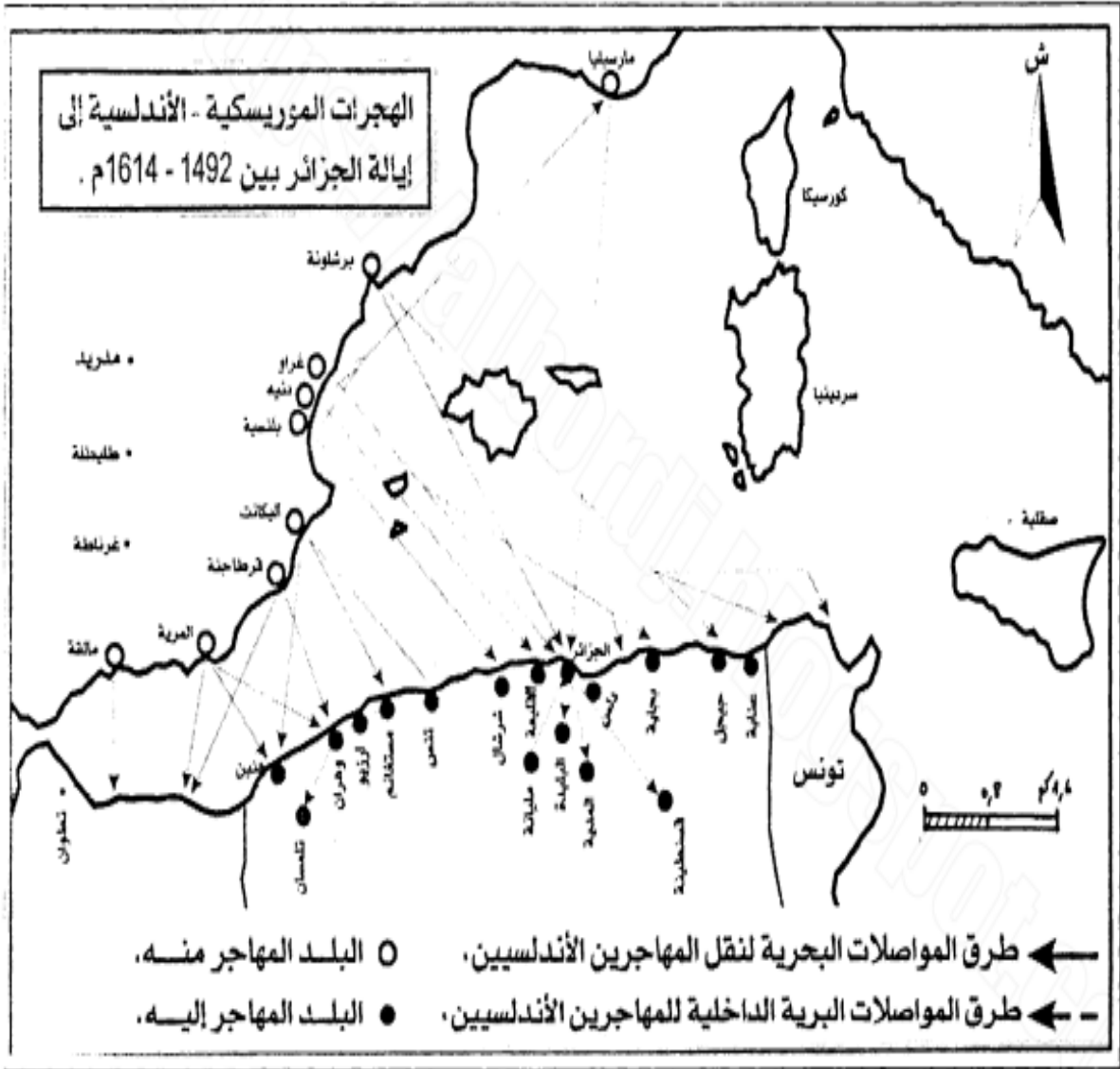
وإن تشوقتم إلى أحوال هذا القطر ومن به من المسلمين ، بمقتضى الدين المتين والفضل المبين ، فاعلموا أننا في هذه الأيام ندافع من العدو تياراً ، ونكابر بحراً زخاراً ، ونتوقع - إلا إن وقى الله تعالى - خطوباً كياراً ، ونمد اليد إلى الله تعالى انتصاراً ، ونلجأ إليه اضطراراً ، ونستمد دعاء المسلمين بكل قطر استعداداً به واستظهاراً ، ونستشير من خواطر الفضلاء ما يحفظ أخطاراً ، وينشئ ريح روح الله طيبة معطاراً ، فإن القومس الأعظم قيوم دين النصرانية الذي يأمرها فتطيع ، ومخالفته لا تستطيع ، رعى هذه الأمة الغريبة المنقطعة منهم بجراد لا يسد طريقها ، ولا يحصى فريقها ، التفّت على أخي صاحب قشتالة وعزمها أن تملكه بدله ، وتبلغه أمله ، ويكون الكل يداً واحدة على المسلمين ، ومناصبه هذا الدين ، واستئصال شأفة المؤمنين ، وهي شدة ليس لأهل هذا الوطن بها عهد ، ولا عرقها نجد ولا وهّد ، وقد اقتحموا الحدود القريبة ، والله تعالى ولي هذه الأمة الغريبة ، وقد جعلنا مقاليد أمورنا بيد من يقوّي الضعيف ، ويدبر الخطب المخيف ، ورجونا أن نكون ممن قال الله تعالى فيهم ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران : ١٧٣)

٤٤٤

وهو سبحانه المرجو في حسن العقبى والمآل ، وتصرّفته الهدى على فئة الضلال ، وما قلّ من كان الحق كثره ، ولا ذلّ من استمد من الله عزّه ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ - الآية﴾ (التوبة : ٥٢) ودعاء من قبلكم من المسلمين مدد موفور ، والله سبحانه على كل حال محمود مشكور ، انتهى .

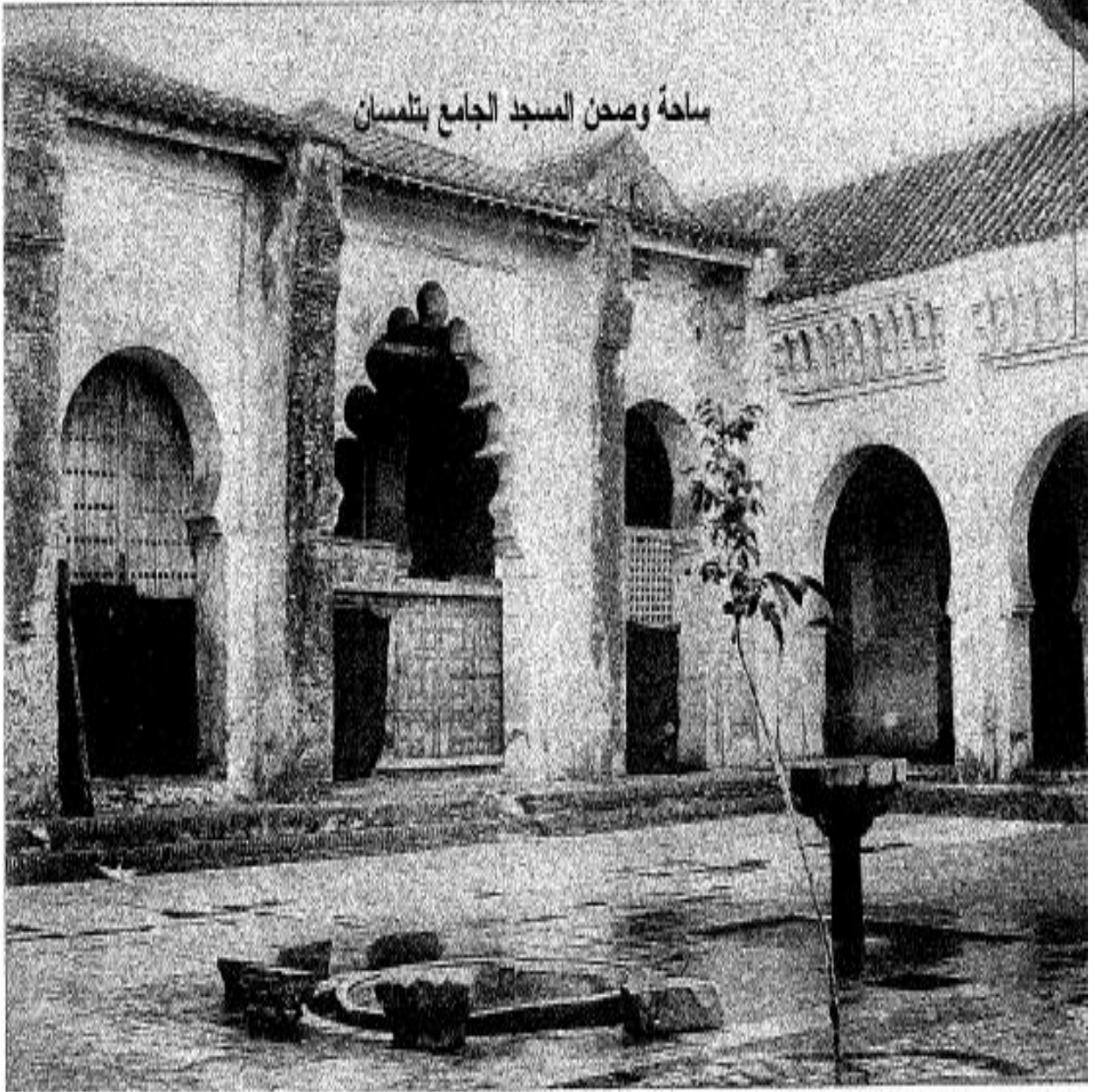
(1) - أحمد المقرئ ، نفح الطيب من غصن الرطيب ، ص 444.

ملحق 03: خريطة الهجرة الأندلسية⁽¹⁾



(1) - حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 187.

ملحق 04: مسجد الجامع بتلمسان⁽¹⁾

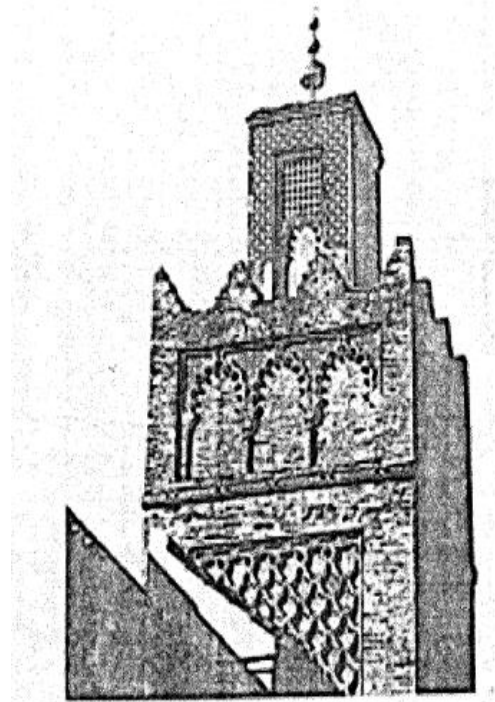


(1) - الأخصر عبدلي، المرجع سابق، ص 112.

ملحق 05: مسجد ومحراب ومئذنة أبي الحسن التنسي⁽¹⁾



مسجد سيدي أبي الحسن التنسي



مئذنة مسجد سيدي أبي الحسن التنسي

(1) - الأخصر عبدلي، المرجع سابق، ص ص 115.116.117.

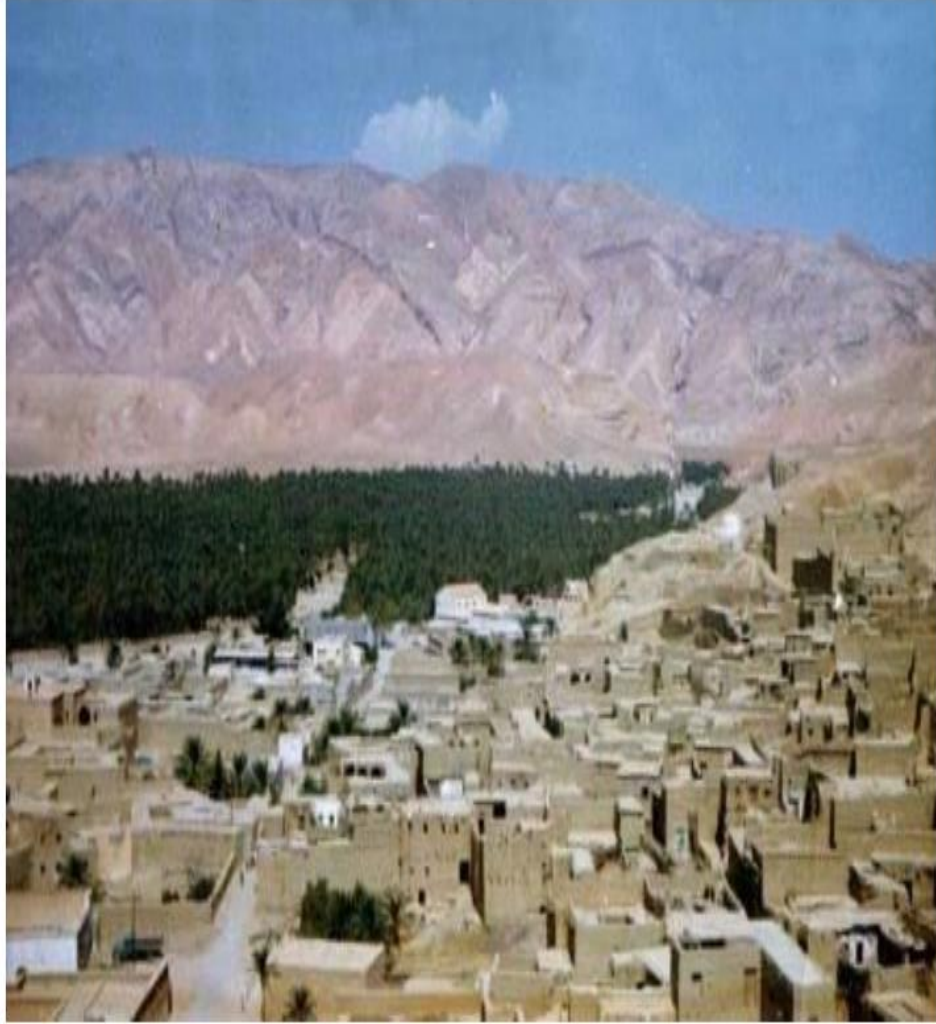
ملحق 06: خنقة سيدي ناجي⁽¹⁾



1. خنقة سيدي ناجي

(1) - احمد سعداوي، المرجع سابق، ص 2.

ملحق 07: فج خنقة سيدي ماجي⁽¹⁾



2. الخنقة : تعني الفج أو المضيق بين جبلين

(1) - احمد سعداوي، المرجع سابق، ص 4.

ملحق 08: زاوية سيدي مبارك⁽¹⁾



10. زاوية سيدي المبارك، زخارف منجزة على
الحجارة تنتمي إلى نمط تونسي تحلي أحد الأبواب



9. زاوية سيدي المبارك، الباب الغربي تحليه زخارف منجزة على
الحجارة تنتمي إلى نمط تونسي عريق

(1) - احمد سعادوي، المرجع سابق، ص 11.

ملحق 09: المدرسة التاشفينية⁽¹⁾



باب من بقايا آثار المدرسة التاشفينية بتلمسان التي بناها أبو
تاشفين الأول ما بين سنة 718 إلى 737 هـ —

(1) — الأخضر عبدلي، المرجع سابق، ص 127.

ملحق 10: آلات موسيقية الأندلسية⁽¹⁾



(1) - ابن عزوز نبيلة، المرجع سابق، ص ص 236، 237.

ملحق 11: مكتبة الأسكوريال⁽¹⁾



مكتبة الأسكوريال (مصور قديم)

⁽¹⁾ - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، ص 302.

قائمة المصادر والمراجع



قائمة المصادر:

1. القرآن الكريم.
2. السنة النبوية.
3. بن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، دار الفكر العربي، 2002م.
4. بن رقية محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجيلالي التلمساني، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، تعريب: خير الدين سعيدى الجزائري، الطبعة 1، أوراق ثقافية للنشر، جيجل، 2017م.
5. بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم.تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الكريم، الطبعة 2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981م.
6. توفيق احمد المدني، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب الأشراف 1168-1246هـ/1754-1830م، الشركة الوطنية، الجزائر، 1974م.
7. خوجة حمدان بن عثمان، المرأة، تعريب.تحقيق: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية، الجزائر، 1989م.
8. الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله، عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، د.ت.
9. كربخال مارمول، افريقيا، ترجمة: محمد حجي زينبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، مطابع المعارف الجديدة، الرباط، 1989م.
10. الكلاباذي أبو بكر محمد إسحاق، التعريف مذهب أهل التصوف، تعريب: أحمد شمس الدين، الطبعة 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993م.
11. المقري أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، مجلد 4، دار صادر، بيروت، 1968م.

12. المقري أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، مجلد5، دار صادر، بيروت، 1968م.
 13. المقري أحمد، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شبلي، الجزء1، القاهرة، د.ت.
 14. الملتيتي ابن مريم الشريف المديوني، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.
 15. الوزان الحسن بن محمد، وصف افريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، الجزء2، الطبعة2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.
- قائمة المراجع بالعربية :
1. البشير سعد عبد الله، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1993م.
 2. بلغيث محمد الأمين، الأندلسيون وآثارهم بفحص الجزائر، دراسة مهداة إلى الأستاذ موسى لقبال كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر.
 3. بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7هـ/12-13م، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004م.
 4. الجندي أنور، الثقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب والشعوبية، مطبعة الرسالة، 1962م.
 5. الحجي عبد الرحمان، التاريخ الأندلسي من الفتح إلى السقوط، الطبعة2، دار العلم، بيروت، 1981م.
 6. الحمد تركي، الثقافة العربية في العصر العولمة، الطبعة1، دار الساقى، بيروت، 1999م.
 7. الخطيب عمر عودة، لمحات في الثقافة الإسلامية، الطبعة3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979م.

8. دحومان الشريف كمال، أشراف الجزائر و دورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، دون طبعة، دار الخلدونية، الجزائر، 2013م.
9. رزوق محمد، الأندلسيون و هجرتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17م، الطبعة 4، إفريقيا الشرق، 2014م.
10. سالم السيد عبد العزيز، تاريخ مدينة آلميرية الإسلامية، الطبعة 1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، 1981م.
11. سالم عبد العزيز، قرطبة حاضرة في الأندلس، الجزء 1، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1971م.
12. سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، الجزء 1، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
13. سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، الجزء 2، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
14. سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، الجزء 4، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
15. سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، الجزء 5، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
16. سعد الله أبو قاسم، رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي، الطبعة 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.
17. سعد الله أبو قاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث " بداية الاحتلال، الطبعة 3، الشركة الوطنية، الجزائر، 1976م.
18. سعيدوني ناصر الدين، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر، الطبعة 2، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013م.

19. سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، مؤسسة الوطنية، الجزائر، 2008م.
20. السفطي احمد، دراسات في الموسيقى الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1998.
21. سيدي موسى محمد الشريف، مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الاجتماعية و الفكرية، تقديم: محمد الأمين بلغيث، دار كرم الله، د ط، الجزائر، 2010م.
22. شاوش ابن المفتي حسين بن رجب، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر و علمائها، تحقيق: فارس كعوان، الطبعة 1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009م.
23. الطمار محمد، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
24. الطمار محمد، تلمسان عبر العصور ودورها في السياسة والحضارة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2004م.
25. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514م - 1830م، دار هومة، 2012م.
26. عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية وقضية المورسكيين الأندلسيين، الطبعة 1، مطبعة بايبيرس، زغوان، 1989م.
27. عبد العزيز محمد ، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية و تأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987م.
28. عنان محمود عبد الله، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، دراسات وأبحاث تاريخية أثرية، الطبعة 2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر 1967م.
29. فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من العهد الفينيقي إلى خروج الفرنسيين (814 م/1962م)، دار العلوم، عنابة، 2002م.

30. الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف الحال من ادعى العلم و الولاية، تقديم.تحقيق: أبو قاسم سعد الله، الطبعة1، دار الغرب الإسلامي، 1987م.
31. فيلالى عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني،الجزء1، دار مورفم للنشر، الجزائر،2007م.
32. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، الطبعة4، دار الفكر، دمشق، 1984م.
33. محفوظ نجيب، الثقافة والتعليم، الطبعة1، دار المصرية اللبنانية، القاهرة،1990.
34. مرزوق محمد عبد العزيز، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، لبنان، د ت.
35. مسلم مصطفى ، الزغبى فتحي محمد، الثقافة الإسلامية تعريفها، مصادرها، مجالاتها،تحدياتها، الطبعة1، إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، 2007م.
36. مؤنس حسين، الحضارة دراسة في أصول و عوامل قيامها و تطورها، الطبعة2، عالم المعارف، الكويت، 1978م.
37. هلايلي حنيفي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي المورسكي، دون طبعة ، دار الهدى، الجزائر،2010م.
38. يحياوي جمال، سقوط غرناطة ومأساة الأندلس، 1492-1610م، دون طبعة، الجزائر، 2004م.

قائمة المراجع بالفرنسية :

DEVOULX, A., " Les édifices religions de l'ancien Alger ",in revue africaine,année1870.

قائمة المذكرات والرسائل الجامعية :

1. آيت سعيد نبيلة، التحف المعدنية العثمانية المحفوظة بالمتحف الوطني للاثار دراسة أثرية فنية، شهادة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008-2009م.
2. بخوش مريم، آثار سقوط الأندلس على بلاد المغرب الأوسط 6-10هـ/12-16م، أطروحة لنيل دكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة بوزريعة، 2014-2015م.
3. بلعربي لخضر سعيد، فنون النثر الأدبي في الجزائر على العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2017-2018م.
4. بن عزوز نبيلة، أندلسيو الجزائر و آثارهم و تاريخهم حاضرة تلمسان انموذجا، رسالة دكتوراه في دراسات أدبية و الحضارة الإسلامية، جامعة تلمسان، 2017-2018م.
5. بوحسون عبد القادر، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس خلال العهد الزياني (933-962هـ/1235-1554م)، شهادة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة تلمسان، 2007-2008م.
6. بودريعة ياسين، أوقاف الأضرحة و الزوايا بمدينة الجزائر و ضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية و سجلات بيت المال و البايلك، مذكرة لنيل ماجستير في تاريخ الحديث، جامعة بن يوسف خدة، 2006-2007م.
7. بوشقيف محمد، تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع الهجريين (14-15م)، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة تلمسان، 2010-2011م.

8. حاج سعيد محمد، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها دورها و عمارتها، مذكرة لنيل ماجيستر في الحضارة الإسلامية، جامعة الجزائر، 2014-2015م.
9. رزقي نبيلة، الزخرفة الجصية في عمارت المغرب الأوسط و الاندلس (ق7-8هـ/13-14م)، شهادة دكتوراه في علم الآثار، جامعة تلمسان، 2014-2015م.
10. رقاد سعدية، المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1700-1830م)، أطروحة دكتوراه في الطور الثالث، جامعة وهران، 2018-2019م.
11. سقاي نوال، يوسف عشيرة شريفة، الحياة الاجتماعية و الثقافية في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل أستاذة التعليم الأساسي في التاريخ و الجغرافيا، مدرسة العليا بوزريعة، 2007-2008م.
12. الشمري جميلة بنت عيادة، مفهوم الثقافة في الفكر العربي و الفكر الغربي، رسالة ماجيستر في الثقافة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، موقع الألوكة www.alukah.net.
13. شويتام ارزقي، المجتمع الجزائري و فعالتيته في العهد العثماني 1519-1830م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006م.
14. عبدلي لخضر، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان 633-962هـ/1236-1554م، رسالة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في تاريخ الاسلامي، جامعة تلمسان، 2004-2005م.

15. عمارة سيدي محمد، الهجرة الاندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن 7هـ/13م و دورهم الثقافي، رسالة ماجستير ، جامعة وهران، 2014-2015م.

16. عمارة فاطمة الزهراء، المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)، مذكرة لنيل ماجستير في التاريخ و الحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2009-2010م.

17. غطاس عائشة، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م مقارنة اجتماعية و اقتصادية، اطروحة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، الجزء الاول، جامعة الجزائر، 200-2001م.

18. لزغم فوزية، البيوتات العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني و دورها الثقافي و السياسي (925-1246هـ/1520-1830م)، أطروحة لنيل دكتوراه في التاريخ و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014م.

19. واليش فتيحة، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994م.

قائمة المجلات و المقالات :

1. أنساعد سميرة، " الأغراض الشعرية في مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني " ، مجلة جيل الدراسات الأدبية و الفكرية، العدد35، الجزائر، نوفمبر، 2017م.

2. بختاوي قاسمي، " من أعلام تلمسان أبو عبد الله الشريف التلمساني (716-771هـ/1316-1370م) "، دورية كان التاريخية، سلسلة المؤرخ الصغير، العدد 18، ديسمبر 2012م.

3. بخوش صبيحة، " وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني "، حوليات التاريخ و الجغرافيا، العدد 9، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2015م.

4. بردي صليحة، " الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، دراسة الواقع والمعطيات "، مجلة الذاكرة، العدد 11، جامعة عين الدفلى، جوان، 2018م.

5. بريكة مسعود، " المعرفة العلمية ببجاية بين الرافد المحلي والوافد الخارجي، من خلال عنوان الدارية"، مجلة العصور الجديدة، العدد 18، أوت، 2015م.

6. بوشقيف محمد، " المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين (8-9هـ/14-15م) "، دورية كان التاريخية، العدد 11، مارس، 2011م.

7. بوشيبية ذهبية، " العلم و العلماء في الجزائر خلال العهد العثماني"، الحوار المتوسطي، العدد 3-4، مارس، 2019م.

8. سداوي احمد، " التواصل بين أياالتى تونس و الجزائر وقف علي باي الحسيني على زاوية سيدي عبد الحفيظ بخنقة سيدي ناجي (1774م) "، السبيل: مجلة التاريخ و الآثار و العمارة

المغربية، نسخة الكترونية، العدد 1، 2016م، الرابط-<http://www.al-sabil.tn/?p=2063>

<http://www.al-sabil.tn/?p=2063>

9. سعدوني رشيدة، العلوم في الجزائر خلال العهد العثماني، _
<https://www.academia.edu>.
10. طوهارة فؤاد، " الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي"، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد15، 2015م.
11. عبد الله حارث علي، " هجرة سكان الأندلس إلى بلاد المغرب وتأثيرهم في الجوانب السياسية والفكرية والمعمارية خلال القرن (7-9هـ/13-15م) "، مجلة بابل العلوم الإنسانية، العدد5، مجلد 27، 2019م.
12. عبد الله حارث علي،" التعليم في بلاد المغرب والأندلس من خلال كتب الفتاوى (فتاوى ابن رشد البرزلي أنموذجا) "، مجلة بابل للدراسات الإنسانية، العدد4، مجلد9، 2019م.
13. سعد الله فوزي، عن الثقافة و النخبة الثقافية الجزائرية من أصل أندلسي في الجزائر العثمانية، 2019م، <http://www.elwatandz.com>.
14. قدور عبد المجيد، " الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائر أنموذجا "، مجلة العلوم الإنسانية، العدد20، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2003م.
15. كامون أحمد، السقلي هاشم، التأثير المورسكي في المغرب، الطبعة 1، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، وجدة، 2010م.

16. لامعة زكري، " الحياة الثقافية في الأندلس خلال القرنين (7-9هـ/13-15م) "، دورية

كان التاريخية، سلسلة المؤرخ الصغير، العدد18، ديسمبر، 2012م.

17. نمير اعقيل، " المؤسسات الوقفية الجزائرية في العهد العثماني ودورها في الحياة

الاجتماعية والاقتصادية (أوقاف المساجد التابعة لمؤسسة سبل الخيرات نموذجا)"، مجلة

الدراسات التاريخية، العدد 115 - 116، جامعة دمشق، أيلول، 2011م.

قائمة المعاجم و القواميس:

1. الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل

عيون السود، الجزء 1، الطبعة1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

2. الغول أبي قاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي أبي سيدي إبراهيم، تعريف

الخلف برجال السلف، ببيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م.

3. الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي، زكريا

جابر أحمد، المجلد1، دار الحديث، القاهرة، 2008م.

4. مجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، تقديم: محمد الأمين بلغيث،

الجزء1، الطبعة1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014م.

5. المسعدي محمود، معجم عربي ألفبائي، الطبعة7، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،

1991م.

6. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، الطبعة2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م.

فهرس المحتويات





فهرس المحتويات:

شكر و عرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

أ مقدمة

6 الفصل التمهيدي : الواقع الثقافي و الهجرة الاندلسية

8 1- مفهوم الثقافة

14 أ- الثقافة لغة

14 ب- الثقافة اصطلاحا

18 2- الهجرات الأندلسية نحو الجزائر

21 أ- أسباب الهجرة

25 ب- مراحل الهجرة

26 ت- أماكن تركز الأندلسيين في الجزائر

الفصل الأول: دور المهاجرين الأندلسيين في الحياة العلمية بالجزائر خلال العهد

العثماني

المبحث الأول: التأثير الأندلسي في مجال التعليم

27 1- التعليم و مناهجه

29 2- مراحل التعليم

33 المبحث الثاني: التأثير الأندلسي على المؤسسات التعليمية

34 1- المساجد

35 أ- الجامع الكبير بتلمسان

36 ب- مسجد أبي الحسن التنسي



36	ت- جامع سيدي أبي مدين بالعباد.....
37	ث- مسجد عبد الرحيم.....
37	ج- مسجد ابن النيقرو.....
37	ح- مسجد سيدي المبارك.....
38	2- الزوايا.....
39	أ- زاوية أهل الأندلس.....
39	ب- زاوية احمد الكبير بتلمسان.....
39	ت- زاوية سيدي محمد الشريف الزهار.....
40	ث- زاوية خنقة سيدي ناجي.....
42	3- المدارس.....
43	أ- المدرسة التاشفينية.....
44	ب- مدرسة مازونة.....
45	ت- مدرسة الأندلس.....
45	4- مؤسسة أوقاف الأندلس.....
48	المبحث الثالث : التأثير الأندلسي في العلوم النقلية و العقلية.....
48	1- العلوم النقلية و الأدبية.....
49	أ- سيدي محمد بن إبراهيم بن محمد بن موسى النيقرو.....
50	ب- أحمد بن عمار.....
53	ت- ابن الشاهد.....
53	ث- ابن الأمين.....
55	ج- علماء سيدي ناجي.....
56	ح- عائلة الشريف الزهار.....



خ-	مصطفى بن الكبابي.....	58
2-	العلوم العقلية.....	60
أ-	علم الطب و الصيدلة.....	61
1.	احمد بن محمد الشريف.....	61
ب-	علم الحساب و الفلك.....	61
1.	محمد بن احمد الصخري الأندلسي.....	62
2.	أسرة العقباني.....	62
	الفصل الثاني: التأثير الأندلسي في مجال الفن و التصوف.....	64
	المبحث الأول: التأثير الأندلسي في الفن.....	66
1-	الموسيقى.....	66
2-	الخط و الزخرفة.....	70
أ-	الخط.....	70
ب-	الزخرفة الأندلسية.....	73
1.	الزخرفة الحجرية و الرخامية.....	73
2.	الزخرفة المعدنية.....	74
3.	الزخرفة الخشبية.....	74
4.	الزخرفة العاجية و البلور الصخري.....	74
5.	الزخرفة النسيجية و الطنافس.....	74
6.	زخرفة الكتابة.....	74
	المبحث الثاني: التأثير الأندلسي في التصوف.....	75
1-	تعريف التصوف.....	75
2-	بدايات التصوف و انتشاره في الجزائر.....	76



79	3- انتقال التصوف الأندلسي إلى الجزائر.....
84	خاتمة
87	الملاحق
99	القائمة البيبليوغرافية.....
111	فهرس المحتويات



ملخص:

مع سقوط غرناطة سنة 1492م، تزايدت الهجرات الأندلسية نحو المغرب الأوسط (الجزائر)، و تعد من أهم الهجرات العصر الحديث، حيث اختار المهاجرون الأندلسيين سواحل شمال إفريقيا لعوامل من أهمها القرب الجغرافي، و العامل الديني، إضافة إلى العلاقات الحسنة التي جمعت الأندلسيين و الجزائريين منذ القدم، فكان لهم تأثير واضح على المجتمع الجزائري، مس تأثيرهم عدة مجالات، منها المجال الثقافي و العلمي، فكان لهم الدور في تطور الحياة الثقافية و العلمية التي شهدتها الجزائر خلال القرن 16م، طوروا في التعليم و مناهجه، وأسسوا عدة مراكز علمية و دينية تضاهي مؤسسات المغرب الإسلامي، من تفوق علمائها وانتشار العلوم، و كذا تمازج نسيجها العمراني الأندلسي المغربي، كما ساهم الأندلسيون بقسط وافر في ميدان الفن و التصوف، فكان اهتمامهم بمجال الفنون كبيرا، حيث كادوا ينفردون بتنشيط الحياة الفنية، فقد نقلوا إلى الجزائر الموشحات و المألوف، وآلاتهم الموسيقية، وانتشرت الموسيقى الأندلسية انتشارا واسعا في مختلف المدن الجزائرية خاصة تلمسان، كما عرف الخط الأندلسي أقصى درجات التطور و الرقي سواء في عملية الكتابة أو الزخرفة بمختلف أنواعها، كما حظيت الجزائر بشخصيات أندلسية متصوفة ساهمت في دفع الحركة الصوفية في الجزائر إلى الأمام.

With the fall of Granada in 1492 AD, Andalusian migrations increased towards the central Maghreb (Algeria), and it is considered one of the most important migrations in the modern era, as Andalusian immigrants chose the coasts of North Africa due to the most important factors being geographical proximity, the religious factor, in addition to the good relations that brought Andalusians and Algerians together. Since ancient times, they had a clear impact on the Algerian society. Their influence affected several areas, including the cultural and



scientific sphere, so they had a role in the development of cultural and scientific life that Algeria witnessed during the 16th century AD, they developed education and its curricula, They established several scientific and religious centers comparable to the institutions of the Islamic Maghreb, including the supremacy of their scholars and the spread of sciences, as well as the intermingling of its Moroccan Andalusian urban fabric, and Andalusians contributed a great deal in the field of art and mysticism, so their interest in the field of arts was great, as they were almost alone in revitalizing artistic life. They transferred to Algeria the muwashahat and malouf, and their musical instruments, and Andalusian music spread widely in various Algerian cities, especially Tlemcen, and the Andalusian calligraphy knew the utmost sophistication and sophistication, whether in the process of writing or decoration of all kinds, and Algeria had Andalusian Sufi figures who contributed to pushing the movement. Sufism in Algeria forward.